



مكتبة جامعة الملك سعود الوطنية للأبحاث والتوثيق

عبدالله سنان محمد

مقدمة وقصائد مختارة



د. مرسل فالح العجمي

إهداء ٢٠١٤
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
الباطين للابداع الشعري
الكويت



عبدالله سنان محمد

مقدمة وقصائد مختارة

د. مرسل فالح العجمي

الكويت

2013

التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتفيد

قسم الإنتاج في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف : محمد العلي



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد الوهاب بن سعود آل بابtain للغة العربية

هاتف: 22430514 فاكس: 22455039 (+965)

E-mail kw@albabtainprize.org

تصدير

عبدالله سنان محمد السنان رحمه الله (١٩١٧ - ١٩٨٤) هو أحد الشعراء البارزين في تاريخ الكويت ولد على ثرى هذا الوطن العزيز، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب حيث تعلم القراءة والكتابة فيها إلى أن التحق كفيهر ببعض المدارس التي كانت موجودة آنذاك ومنها إلى مدرسة (الأحمدية) التي تخرج منها ليعمل في مهنة التعليم فترة متقللاً فيها إلى أعمال أخرى كثيرة.

وقد نشر الشاعر ديوانه الشعري (نفحات الخليج) للمرة الأولى عام ١٩٦٤ وفي ثمانينيات القرن الماضي قام بطباعة قصائده في أكثر من ديوان شعري؛ موزعاً نتاجه بحسب الموضوعات التي نظم فيها وهي كثيرة جداً.

إن المتصفح في الأعمال الشعرية لشاعرنا سيقف على مدى مشاركة هذا الشاعر في الحياة العامة اليومية في وطنه والتي انشغل بها كفيهر من أبناء هذا الوطن وتحديث فيها عن همومه وتطلعاته وما يشعر به في الكثير من القضايا والأحداث، ولم يقتصر شعره على ذلك وحسب، بل نجد الكثير من القصائد التي تدرج في مجال اهتمامه بالأحداث والوقائع المتعلقة بما تعرض له وطنه العربي الكبير من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج العربي شرقاً.

كما نجد عدداً من قصائده جاءت في مجال النصح والإرشاد وأخذ العظات والعبر وجاء بعضها على لسان الحيوان كما هي قصيدته (الثعلب والحمامة) وهي التي تصلح أن تدرج في قصائد الوعظ التعليمية لطلبة المدارس وغيرهم.

لقد رأينا في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ضرورة تكريم هذا الشاعر الكبير والاحتفاء به وعقد ندوة أدبية تجرى فيها مناقشة السمات والخصائص الفنية لشعره، إضافة إلى طباعة ونشر هذه المختارات من قصائده والتي أوكلت مهمة الاختيار فيها إلى الأخ الدكتور مرسل فالح العجمي الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت.

وأود هنا أن أشكره على استجابته واختياره لأكثر من خمسين نصاً شعرياً وعلى كتابته المقدمة الإضافية لهذه المختارات الشعرية من الموضوعات الكثيرة التي طرقها الشاعر عبدالله سنان، ونقدمها إلى قارئنا العزيز آملين أن يجد فيها ما يتوق إليه من المتعة والمسور، وآمل بهذا العمل - كذلك - أن أوجه محبي الشاعر ومتذوقي شعره إلى الإبحار في ديوانه الأصلي (نفحات الخليج) بأجزائه الأربعة ليطلعوا على المزيد من القصائد الجميلة لهذا الشاعر البارِع.

والله ولي التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

٢٣ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ

٥ من مارس ٢٠١٣م

مقدمة

عبد الله سنان، التعالقات النصية في شعره

(١)

في صباح يوم الأحد الموافق ٢٠١٢/١٢/١٦، تلقيت مكالمة هاتفية من الأخ الفاضل عبد العزيز السريع؛ الأمين العام لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، أخبرني فيها بأمرين مترابطين؛ يتمثل الأول؛ في أن المؤسسة بصدد إعداد كتاب يتضمن قصائد مختارة من ديوان الشاعر الراحل عبد الله سنان، ويعلن الثاني أن اللجنة العليا المنظمة لهذه الاحتفالية، قد قررت اختيار شخصي المتواضع للقيام باختيار تلك القصائد مع كتابة مقدمة موجزة للكتاب المقترح .

ونظرًا لمكانة المؤسسة في نفسي، وتقديرًا لقيمة الشاعر في ديوان الشعر العربي في الكويت، فقد باركت الفكرة، ووافقت على التكليف، مثنياً الثقة، ومستعيناً بالله، وراجياً التوفيق .

(٢)

ولد الشاعر عبد الله محمد سنان في الحي القبلي في مدينة الكويت في عام ١٩١٦، ودرس في الكتاب وحفظ القرآن الكريم، وتخرج في المدرسة الأحمدية، عمل في أول شبابه بالتدريس، ثم عمل كاتباً في إدارة التموين في أثناء الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب سافر إلى الهند حيث عمل هناك محاسباً عند أحد

التجار الكويتيين لمدة أربع سنوات. عمل في الفترة ما بين العام ١٩٥٣ - ١٩٦٩ مديراً للشؤون الإدارية في وزارة الأوقاف. واحد من المؤسسين لرابطة الأدباء في الكويت، وعضو فيها منذ العام ١٩٦٤. وقد توفي في يوم ٤ نوفمبر ١٩٨٤^(١).

إن هذه السيرة التي تتقاطع مع كافة الفئات الاجتماعية في ظروف متباينة عاصرت الفقر الشديد والحاجة الماسة في أثناء فترة الثلاثينات وفترة دائرة التموين في خلال الحرب العالمية الثانية، ثم معاناة الغربة في الهند، وأخيراً الحياة الوظيفية بعد أن تعدلت الأوضاع الاقتصادية في فترة الاستقلال والحقبة النفطية، أقول إن هذا كله أمدّ الشاعر بمخزون ثرّ من التجارب مكّنه من أن يكون أكثر الشعراء الكويتيين تسجيلاً للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الكويت والعالم العربي منذ أوائل أربعينيات القرن الماضي .

وقد وقّر الشاعر، رحمه الله، على الباحثين مهمة توثيق شعره، ومسألة تبويب وترتيب تلك الأشعار، حيث أصدر في العام ١٩٦٤ ديوانه الأول تحت عنوان نفحات الخليج، ثم أعاد في العام ١٩٨٣ طباعة ذلك الديوان بوصفه الجزء الأول من مجموع ديوانه الشعري، وهكذا أصبح عنوان الديوان الأول: نفحات الخليج. عنواناً رئيساً يندرج تحته أربعة أجزاء وضعت تحت العناوين الفرعية الآتية :

١- نفحات الخليج: البواكير

٢- نفحات الخليج: الله والوطن

٣- نفحات الخليج: الإنسان

٤- نفحات الخليج: الشعر الضاحك ومسرحية عمر وسمير^(٢)

(١) استمتعت في هذه الفقرة بما ورد في كتاب : د. أحمد عبد الله العلي، الشخصيات الكويتية، الكويت، ١٩٨٨، (دون ناشر) (ص ١٩٧ - ١٩٨) .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن إصدارات الشاعر جاءت دون ذكر ناشر محدد .

بعد قراءتي لديوان الشاعر، ثارت أمامي ملاحظات يمكن أن توضع تحت ما يمكن أن يطلق عليه التعالقات النصية، ولكن قبل الدخول في تجليات هذه التعالقات في ديوان الشاعر، يجدر أن أقدم مهاذًا نظريًا موجزًا لهذا المصطلح .

يقصد بمصطلح التعالقات النصية *Transtextuality*، إن أي نص - شعريًا كان أم نثريًا - لا يُخلق من العدم خلقًا جديدًا، وإنما يسهم ويتدخل في تكوينه نصوص سابقة، بدءًا بالنص العتيق وانتهاءً بالنص المعاصر. وسواء أكان الكاتب مدركًا لحضور تلك النصوص، أم غافلاً عن ذلك الحضور، فإن نصه سيتعالق بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع نصوص سابقة لنصه من حيث الزمن أو الصياغة. وقد وقف نقادنا أمام هذه الظاهرة، واستخدموا لتوصيفها تسمية مسيئة هي: «السرققات الأدبية»، بينما استخدم النقاد المعاصرون مصطلح التعالقات النصية، لأنها تسمية أكثر «حيادية» في الحكم، وأكثر «موضوعية» في التحليل .

ويعد الناقد الفرنسي جيرار جينييه أبرز ناقد نظر لهذه التعالقات في الكتابة الأدبية، ودرس تجلياتها الفعلية في كتابه المعروف «طروس». ففي ذلك الكتاب يستخدم مصطلح التعالقات النصية، بوصفها علاقة شاملة، يندرج تحتها علاقات فرعية وفقًا لدرجة التجريد والتضمن والشمول، وقد رُتبت تلك العلاقات الفرعية حسب الترتيب التصاعدي الآتي :

- النصية المتداخلة *Intertextuality* أو التقاص بحسب الترجمة العربية الشائعة، وتعني هذه النصية حضور نص سابق في نص لاحق بصورة حرفية

صريحة كما في الاقتباس والاستشهاد، أو بصورة تأويلية كما في الإحالة. ويظهر الاقتباس والإحالة في بيت أمل دنقل المشهور :

عيدُ بآية حَالٍ عدت يا عيدُ

بما مضى أم «لأرضي فيك تهويد»

- النصية المحاذية Paratextuality وتتعلم هذه النصية بنصوص محاذية أو حافة بالنص المتن، وبحسب العلاقات المكانية بين النصوص المحاذية والنص المتن، فقد تكون تلك النصوص متصلة بنصها المتن مثل العنوان والإهداء والتصدير، وقد تكون منفصلة عن نصها المتن مثل اللقاءات الصحفية أو المذكرات الشخصية.

- النصية الشارحة Metatextuality وتتخذ هذه النصية صيغة الشرح والتعليق، وذلك لأنها تربط نصاً راهناً حاضراً بنص آخر غائب دون أن تشير إلى ذلك النص بصورة صريحة، أو تستشهد به بطريقة حرفية. وتظهر هذه النصية في أوضح تجلياتها في الكتابة النقدية التي تعتمد على نصوص إبداعية سابقة. ويمكن أن نشير إلى كتاب طبقات فحول الشعراء بوصفه نموذجاً لهذه النصية .

- النصية المتفرعة Hypertextuality وتبحث هذه النصية في التعالقات التي تربط نصاً لاحقاً (نصاً مُفَرَّعاً) بنص سابق (نص مُقَرَّع). وتظهر في هذه النصية علاقتان هما التحويل والمحاكاة. وبينما تتحقق علاقة المحاكاة في نصوص المعارضة والنحل، تتحقق علاقة التحويل في نصوص المحاكاة الساخرة، والنصوص المحوّرة .

- النصية العتيقة Architextuality . تعد هذه النصية، هي النصية الأكثر تجريدًا وتخفيًا من بين جميع النصيات المتعاقبة، وسبب هذا التخفي والتجريد يكمن في أن هذه النصية تقتضي علاقة تأتي دائماً صامتة في إشارتها إلى أية

نصوص أخرى. إن النص العتيق - بالنسبة إلى جيرار جينيه - نص غائب في ذاته، حاضر في نصوص لاحقة. ومن هنا يبدو مفهوم النص العتيق مفهوماً مجرداً يتعين على المستوى العملي بالنصوص اللاحقة من ناحية، ويبدو من ناحية أخرى مفهوماً شاملاً يمكن أن يستوعب «كل» الأجناس الأدبية المندثرة والقائمة والقادمة. ويمكن أن نشير إلى موضوعة الوقوف على الأطلال في الشعر العربي بوصفها نموذجاً جيداً للنص العتيق الذي غاب عن التدوين، ولكنه حاضر في شعر الشعراء القدامى بدءاً بامرئ القيس، الذي يشير في أشعاره إلى حضور هذه الموضوعة في قصائد سابقة على زمنه. ويمكن من جانب آخر أن نشير إلى ما يطلق عليه علماء اللغة المقارن اللغة الأم، بوصفها النص العتيق، بصورة ممتازة، لأن تلك الأم غائبة في الوقت الراهن، ولا يوجد لها تجليات كتابية، ولكنها - في الوقت نفسه - حاضرة - أو بعض سماتها على أقل تقدير - في اللغات الراهنة^(١).

(٤)

يمكن توزيع التماثلات النصية في شعر عبد الله سنان على محورين متكاملين:

أ - محور التماثلات الموضوعاتية،

تأسس هذه التماثلات على موضوعات مطروقة وناجزة في الديوان العربي منذ بداياته مع الشعر الجاهلي، وحتى مطلع القرن العشرين مع الشعر الإحيائي، فعلى سبيل المثال يظهر في ديوان الشاعر عدد وافر من قصائد الرثاء الذي قلّد فيها قصيدة الرثاء القديمة والإحيائية تقليداً مباشراً، سواء جاء الرثاء لصديق متوفى (الزهرة الذابلة: في رثاء معجب الدوسري)، أو جاء الرثاء لشخصية سياسية

(١) للوقوف على تفاصيل مقاربة جيرار جينيه ينظر كتاب: «مرسل قانع المعجم، تيارات نقدية معاصرة، الكويت: مكتبة أفاق ٢٠١١، الفصل الرابع».

عامّة؛ (المصاب الفادح في رثاء الشيخ عبد الله السالم) و(الفجيمة الكبرى في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر) .

ومن ناحية أخرى تتعالق قصيدة «على ضفاف دجلة» بالقصيدة الخمرية، لا سيما الشعر النواصي. (تنظر في المختارات). ورغم أن هذه القصيدة الخمرية تتماهى مع التجربة النواصية في الإقبال على الشرب والطرب، فإن الشاعر يفاجئ القارئ في قصيدة «الخمرة» - والتي جاءت مباشرة قبل قصيدة على ضفاف دجلة: - عندما يقدم موقفًا نقيضًا، يتماهى فيه مع تجربة أبي العلاء المعري الراضة للخمرة. يقدم الشاعر موقفه الجديد هكذا :

سفاهًا يقول الخمر لو زرت دارنا
تبير بها الصهباء معسولة الذفر
فقلت نعم لست العفيف عن الهوى
فكم جال في ميدانه في الضُّبا مهري
وما ضرّني ان احضّر اللهو عندكم
ولكن ابست نفسي الجلوس على الخمر
فما لي وللصهباء دعني ونكرها
فإن فؤادي يشمئز من الذكر

إن هذا الموقف الشعري الذي يتوسل بين التجربة النواصية والتجربة العلائقية، يكشف - فيما أحسب - عن أمرين؛ أولهما: أن الشاعر يتحدث عن موقفه من الخمرة بأصوات الآخرين، والثاني: أن موقفه من الخمرة موقف شعري لا يعبر عن تجربة ذاتية بقدر ما يكشف عن محاكاة لتجارب الآخرين سواء تعلق الأمر بالابتهاج بمجلس الشرب، أو بالاشمئزاز من ذكر الصهباء .

يظهر في ديوان الشاعر مجموعة من القصائد التي يمكن أن نطلق عليها قصائد الحنين، وتتقاطع - مرة أخرى - مع القصائد الجاهلية والإحيائية، على مستويين، الأول: الحنين إلى المكان كما في قصيدة «بيان». والثاني: الحنين إلى الزمن الماضي، سواء أكان ذلك الماضي فترة زمنية تشمل الشاعر ومجاليه كما في قصيدة «أيامنا الماضية» أم كان الماضي متعلقاً بفترة الشباب التي عاشها الشاعر، ونقضت في زمن المشيب: كما في قصيدته «ذكرى الشباب» .

علاوة على التعالقات النصية الموضوعاتية السابقة، تحتل قصائد المناسبات جزءاً كبيراً من ديوان الشاعر، وتتخذ التعالقات هنا وجهتين: الأولى: تتعلق بالمناسبة الخارجية التي تشكل المحفز الموضوعي للقصيدة، والثانية: تتعلق بالتعبير الشعري عن تلك المناسبة، والذي يتكئ بدوره على تقاليد شعرية سابقة في صياغة الخطاب الشعري. وقد استبدت قصائد المناسبات بالشعر إلى حد كادت تجعل من الديوان مجرد «وثيقة اجتماعية وسياسية» للواقع العربي العام والمجتمع الكويتي الخاص في الفترة التي عاشها الشاعر .

محور التعالقات التعبيرية:

في هذا النوع من التعالقات يظهر الشاعر مفرقاً في التقليدية المتأخرة، وذلك عندما مارس «تشطير» بعض القصائد القديمة من جانب، أو اعتمد على حساب الجمل في التأريخ لأحداث بعض قصائده. ففي قصيدة «تأريخ مولد الولد خالد ١٩٦٥/٤/٥»، أرخ الشاعر تاريخ الميلاد مضيفاً أرقام الحروف على هذا النحو:

وارخت اني طول للحياة

(محييك كالدرغال ثمين)

٨٨ / ٥٥٢ / ١٣٠١ / ٠٠٦

وفي الجزء الثالث، والذي صدر في العام ١٩٨٣، يلاحظ وجود خمس قصائد تقوم على تشطير قصائد سابقة، اخترت منها تشطير قصيدة جاءت معذبتي :

(جاعت معذبتي في غيب الغسق)

تجتابه وهي في حالٍ من القلقِ

تبارك الله ما أحلى شمائلها

(كانها الكوكبُ السُّري في الأفقِ)

(فقلت نورقني يا خير زائرة)

لكِ المسكنةُ في الأجفان والحدقِ

فكيف جئت وهذا الليلُ معتكزُ

(أما خشيتِ من الحُرَّاسِ في الطرقِ)

(فجاوبتني وبمخ العين يسبقها)

والقلبُ من لهبِ الشواقِ في حرقِ

أما سمعتِ عن الغرِ الألى مثلاً

(من يركب البحر لا يخشى من الفرقِ)

(قُبِّلَتْها قُبِّلَتْني وهي قائلَةٌ)

وقد انصارت بما قالته لي شبقِي

قالت وفي وجهها من شوقها انزُ

(قُبِّلَتْ خدِّي فلا تبخلْ على عنقي)

في مقابل هذه التقليدية الشديدة، أظهر الشاعر محاولة تجديدية هي التعالقات التعبيرية على مستويين، الأول: مستوى التحوير، والثاني: مستوى المحاكاة الساخرة. تمثل المستوى الأول في إعادة صياغة بعض حكايات كتاب كليلة

ودمنة صياغة شعرية كما يظهر في قصيدة الثعلب والحمامة، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد غيّر حكاية ابن المقفع في الصياغة الشعرية. فهو أولاً استبعد مالك الحزين من القصيدة، وهو ثانياً جعل الحمامة - بهذا الحذف - تدرك خداع الثعلب من تلقاء نفسها وليس عن طريق مالك الحزين، وهو أخيراً صور الثعلب مهزوماً وخاسراً بصورة تامة عكس ما ورد في كلیلة ودمنة حيث انتهت الحكاية بانتصار الثعلب الماكر، وقتل مالك الحزين؛ الذكي في نصحه للحمامة، والفبي في عدم الحيطة لنفسه أمام الثعلب. وهكذا، وعلى الرغم من إتكاء الشاعر على حكاية كلیلة ودمنة، فإنه وعبر آلية التحوير، أعاد صياغتها صياغة شعرية تقدم رؤية جديدة تتنصر للخير وتبذ الشر بصورة مباشرة وصريحة .

في قصيدة «شتریه»، عاد الشاعر مرة أخرى إلى كلیلة ودمنة لیسدد سهام هجائه إلى أحد الثقلاء المدّعين عندما أطلق عليه اسم شتریه، وهذا الاسم - كما هو معروف - هو اسم ثور أخاف الأسد بخواره العالي، فكان الشاعر، وبمجرد اختيار هذا الاسم لوصف ذلك الثقیل یرید أن یحقق أمرین؛ الأول: انزاله مرتبة الحيوانات البكماء. والثاني: إنه حتى في هذه المرتبة لا یملك إلا الخوار الفارغ الذي فضح صاحبه ثم تسبب في هلاکة، على يد الأسد في كلیلة ودمنة، ویلسان الشاعر في القصيدة .

ظهرت المحاكاة الساخرة في الجزء الرابع من دیوان الشاعر، والذي جاء تحت هذا العنوان الدال: الشعر الضاحك. وهذه العنونة تكشف عن إدراك الشاعر التام بأبعاد المحاكاة الساخرة، فهو هنا یقدم نصّاً ساخراً یحاکي فيه نصّاً سابقاً جاداً، ليس بغرض الحط من قيمة النص المحاکي، أو السخرية من النص القديم، وإنما یطلق منه بوصفه نموذجاً للبناء النصي لقصیدته اللاحقة، وعندما یدرك القارئ

أن موضوع النص القديم الجاد، قد تحول إلى موضوع هزلي في النص الجديد، تحدث المفارقة التي تثير ضحك جمهور المتلقين في الزمن الراهن. ويمكن اعتبار قصيدة «صفي الدين في القرن العشرين» نموذجاً لهذه المحاكاة الساخرة .

(٥)

قبل ثلاثين سنة، كتب خالد سعود الزيد، مقدمة لقصائد مختارة من ديوان الشاعر الأول، سَوَّخَ في إحدى فقراتها إقدامه على ذلك الاختيار، قائلاً:

« لقد أسرف صاحب الديوان عليهم (على الناس) حين رصَّ كل ما رثَّ من قريحته أوسماً، فلم يعد إلى تهذيبه، بل أبقى كل ما ورد على لسانه، ولم يحتسب من مأخذهم عليه، وليس للناس إلا ما يروق. فأبعد الديوان وما فيه من لمسات حسان عن قرائه. لقد كان الشاعر عادلاً مع نفسه حين وضع كل ما ورد على لسانه في الديوان، ولكنه لم يكن منصفاً حين غشاهم بهذا كله»^(١)

وأنا أتفق مع هذا الكلام تماماً، وأضيف لقد كان خالد سعود الزيد يتحدث عن الجزء الأول، فكيف سيكون الكلام لو تعلق الاختيار بالأجزاء الأربعة .

ولأن الاختيار قطعة من عقل المختار، كما يقول القدماء، ولأنه يعتمد على ذائقة المختار الذاتية كما يقول المحدثون، فإني أرجو أن أكون قد وفقت في الاختيار من ناحية، وأتحمل مسؤولية هذه المختارات من ناحية أخرى .

وأود أن أذكر المعايير التي اعتمدت عليها في عملية الاختيار :

- قرأت في سبيل اختيار هذه القصائد الدواوين الأربعة .

- اخترت ما أحسبه أجود القصائد وفق الموضوعات حسب ورودها في الأجزاء المتتالية .

(١) الشاعر عبد الله سنان محمد مختارات خالد سعود الزيد، الكويت: شركة الريمان للنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص ٧.

- اثبت عناوين القصائد كما وضعها الشاعر في الديوان .
 - حرصت على أن تعبر هذه المختارات عن موضوعات الديوان .
 - بدأت بالأقدم فالأحدث من قصائد الديوان .
 - ابقى النصوص كما كتبها الشاعر، فلم أَدْخُل بالتصحيح أو الحذف أو إعادة ترتيب الأبيات، وذلك حرصاً على دقة التوثيق .
 - أرجو أن تسهم هذه المختارات في إعادة شاعرنا الراحل إلى المشهد الشعري الراهن في الكويت، مع الامتنان المسبق للشاعر والقراء من القصور الذي لا بد أن يعتري كل جهد بشري .
- وهي الختام، أقدم التحية خالصة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الالتفاتة النبيلة لشاعرنا الراحل: عبد الله سنان .

مرسل فالح الهجمي

الكويت، المدان / ٢٠١٣/٢/١٨

القضايا المختارة

البعير

[البسيط]

بكى البعيرُ لفقد الرُّضْلِ والقَتَبِ
وراح يندبُ ماضيه مع العَرَبِ
أيامَ كانت له الرُّحلاتُ خاضعةً
لم يشكُّ من ظمأِ يَوْمًا ولا سَقَبِ
يسير في القَلواتِ الجردِ معتمدًا
على سواعدهِ مشدودةِ العصبِ
في كلِّ يومٍ له حلٌّ ومرتحلٌ
في شاسعاتِ الصُّحارى غيرِ مكتنَبِ
لم يشكُّ من ثَقَلِ الأحمالِ أو وهجِ الدِّ
أجواءِ حيث اتَّقادِ القيظِ باللهبِ
تقرُّ عيناه في رؤيا البداوةِ في الضِّدِ
صَخْرًا حيث بيوتُ الشُّعر كالقُبِ
حيث المراعى وخضراءُ البقاعِ وقطْ
حانِ المواشي وأصواتُ القطا الرُّغَبِ
يشكو الذين استعاضوا عن مراكبهِ
بمركباتٍ عليها كلُّ منتخبِ

وَحَلَّفُوهُ طَرِيحًا فِي مَرَابِضِهِ
كَأَنَّهُ هَرَمٌ يَشْكُو مِنْ الْوَصَبِ
عَارٍ مِنَ اللَّحْمِ قَدْ خَارَتْ عِزَائِمُهُ
مُحَطَّمُ الْجِسْمِ مَتْرُوكٌ عَلَى الرُّكَبِ

☆☆☆☆

وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ وَقَوَّ مَضْطَجِعُ
عَلَى الثَّرَى وَخِيَالُ الْهَمِّ لَمْ يَغِبْ
مَشْرِدُ الْفِكْرِ وَالْعَيْنَانِ غَائِرَةٌ
وَنَفْسُهُ لَمْ تَعِذْ تَلَهُو وَلَمْ تَطِيبْ
فَقُلْتُ يَا بَنَ الصُّحَارَى فَاسْتَوَى فِرْعَا
مِنْ ذِكْرِهِمْ وَقَدْ أَرَقَى وَلَمْ يُجِبْ
مِثْنُ شَكْوَى فَاوَمَى لِلَّتِي وَقَفْتُ
بَنَا وَلِلْمَسَابِحَاتِ الْمُسَوَّدِ فِي السُّحُبِ
وَرَاخَ يَسْرُدُ شَكْوَاهُ وَيُسَهِّبُهَا
رَغَمَ السَّكْوَى وَلَمْ يُحْجَمْ عَنِ الطَّلَبِ
وَقَالَ هَاتَانِ وَيَحِي جَرْتَا نُؤَيِّي
غَدْرًا وَأَسْلَمْنَا جِسْمِي إِلَى الْعَطَبِ
لَمْ اسْتَطِعْ أَحْمِلُ الصَّوْفَ الَّذِي كُسِبَتْ
كَوَاهِلِي مِنْهُ كَالْمَنْهَوِكِ بِالتَّعَبِ
إِنِّي أَرَى شَبَّخَ الْجَزَارِ يَرْقُبُنِي
وَالْحَبْلَ فِي يَدِهِ لِلشَّدِّ وَآخِرِي
وَشَفْرَةَ الذَّبْحِ يَجْرِي فِي جَوَانِبِهَا
لَمْ الشَّهِيدَ أَخِي مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ

أَيْسْتَحِقُّ بَنُو الْإِنْسَانِ مَكْرَمَةً
بعد الذي أوقعوا فينا من الذُّوب
ونحن نحن بنو الْخَيْوَانِ قَدْ حَسُنَتْ
مَنَا الْخِلَالُ بِلَا غَدْرِ وَلَا قَرْبِ
الْطِفْلِ يُصِيرُ لِي أَمْرًا فَاتَّبِعُهُ
وَالشَّيْخُ يعلو على ظهري بِلَا أَرْبِ
وَرَحْتُ أَحْتَمِلُ الْإِيذَاءَ مِنْ يَدِهِ
وَأَرْكَبُ الْخَطَرَ الْمُرْدِي وَيَغْدُرُ بِي
كَمْ جَزِينَا فَمَا خَابَتْ تَجَارِبُهُمْ
وَكَمْ صَبَرْنَا عَلَى الْأَمْرَاضِ وَالْجَرْبِ
وَكَمْ نَجَوْنَا بِهِمْ مِنْ كُلِّ غَائِلَةٍ
تَحْتَ الظَّلَامِ وَرَأْسُ اللَّيْلِ لَمْ يَشِبْ
وَكَمْ قَطَعْنَا الْفِيَاقِي وَالْمَفَاوِزَ لَمْ
نَضْجُرْ لشيءٍ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالنُّصَبِ
وَيَسْعَدُ هَذَا تَخَلُّوًا عَنْ مِبَادِنُهُمْ
وَأَسْلَمُونَا لَشَرِّ الْحَزَنِ وَالْكَرْبِ
طَارُوا عَلَى طَائِرَاتٍ كَالنَّسُورِ عَلَى
مَتَنِ الرِّيَاحِ فَحَانُوا فُئِيزَ الشُّهْبِ
وَسَيَّرُوا مَرْكِبَاتَ مَا قَطَفَتْ بِهِ
شَهْرًا قَطَعْنَ بِهِ يَوْمًا وَتَسْخَرُ بِي
وَعَبِدُوا الْأَرْضَ إِكْرَامًا لَهَا فَغَدَتْ
كَأَرْقَطٍ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مُنْخَسِرِ

فَقُلْ: سَلامٌ عَلى أَيماننا فلَقَدْ
دالت وأمستُ حَديثًا باطنَ الكُتبِ
وأغنياتٍ يُغنيها أخو سمرِ
على الرِّيايةِ والسُّمائرِ في طربِ
أصبحتُ في معزِلٍ عنها ولا عجبُ
فقد تغيَّرتِ الأحوالُ في العربِ
إنني لارتقبُ الموتَ الزَّوَامَ وهلْ
رأيتَ أتعسَ من ثاويٍ ومُرتَقِبِ

كُفُّ الْمَلَامِ

[البسيط]

كُفُّ الْمَلَامِ فَمَا فِي الْحَبِّ تَفْنِيدُ
إِنِّي عَنِ السُّلُومِ وَالتَّفْنِيدِ مَصْدُودُ
لَا أَسْتَطِيعُ أَرْدَ الْقَلْبِ عَنْ شَجَنِ
كَيْفَ السَّبِيلُ وَيَا بَ الرَّدِّ مَسْجُودُ
يَلْتَذُّ لِلْحَبِّ قَلْبِي وَهُوَ يَتَلَفُّ
وَيُشْتَهِي السَّمْعَ طَرْفِي وَهُوَ مَرْمُودُ
إِنَّ الْغَرَامَ لَذِيذٌ عِنْدَ صَاحِبِهِ
كَالْخَمْرِ عِنْدَ رَضِيحِ الْكَاسِ قَنْدِيدُ
يَا فَارُعَ الْبَالِ عَشْ مَا شَتَّتْ فِي نَعَةِ
فَنِي أَتْبَاعِ الْهَوَى وَالْحَبِّ تَنْكِيدُ
لَا تَحْسِبْنِي بِوَعْظٍ مِنْكَ مُنْقَفَا
فَمَا يَفِيدُ مَعِيَ وَعْظٌ وَتَنْفِيدُ
وَكَيْفَ تَنْفَعُ بِي فِي الْحَبِّ مَوْعِظَةُ
وَقَدْ أَحَالَتْ فُرَادِي الْأَعْيُنُ السُّودُ
يَا لَلْمَهَا كَمْ أَدْبَنَ الْقَلْبَ مِنْ شَغْفٍ
وَالْهَوَى كَمْ أَثَارَتْهُ الْأَغَارِيدُ
إِنِّي لِيُطَرِّدُنِي الْخُرْدُ فِي فَنَنِ
يَشْدُو وَتَعْجِبُنِي الْأَلْدُنُ الْأَمَالِيدُ
بَنَلْتُ مَنِي فِدَاءَ لِلْحَسَانِ نَمَى
فَمَا حَفِظَنَ وَفَائِي الْخُرْدُ الْغِيدُ

لا تفعلُ الخمرُ في أحشاءِ شاربِها
 ما يفعلُ الخمرُ والزُّنْفانُ والجِد
 كم ليلةٌ بَتُّ فيها ناعماً مرخاً
 تسعى إليَّ بكاسي الكاعبُ الرُّود
 فوق الرمالِ تُغَنِّيَنِي وتحتَضِنُ الـ
 عودُ الشجِّي فيخفي جِجَرَها العود
 والطيرُ جذلاًنُ والأنسَامُ ناعمةٌ
 تهدي إلينا الشُّذا والموجَ عرييد
 والبدرُ ينصتُ للأنغامِ مستمعاً
 والمعصافيرُ من حَوَلي زغاريد
 عهدُ قضيناهُ في لهوٍ وفي طربٍ
 غصنُ الشبابِ به لدنٌ ومَخْضود
 فهل تعودُ الليالي البيضُ باسمَةً
 وهل لطيرُ الحُنبِ عَوْدٌ وتغريد
 لقد تقضتُ ليلينا الحِسانُ وها
 عهدُ الشبابِ تولَّى وهو محمود

المدرسة المباركية^(١)

[الخفيف]

دمت يا معهد العلاء للخلود
دمت للمجد يا منار الوجود
شهد الله أن فضلك باقي
ما تغنى الهزار في أملود
نصف قرن وانت تستقبل الألف
فأذ بعد الآباء بعد الجدود
نتلقى العلوم من أماناء
قد أزالوا الغشا عن المرمود
أماناء على ضمائرهم لم
يعتلقها تلوث من ضديد
أي منّا لم يعترف لك بالفض
ل فذاك البعيد وابن البعيد
كل من ضمّه هنا حفل إنشا
نك أو من وراه رمس اللحد
علقت في فؤاده ذكريات
مفعمات بخير ماض مجيد
ذكريات بالرغم من حدّثان الذ
حمر لم تُنخ من فؤاد العميد

(١) بمناسبة ذكرى افتتاح المدرسة المباركية لمرور خمسين عامًا في ١٥/٤/١٩٦٧ وقد افتتحت في ١٥/٤/١٩١٧ .

ذكرياتك على ثرى أرضك الطين
 يَبِيَّةُ الذِّكْرِ حلوة التريديد
 لو تصفختها لأبركت فيها
 ما يُعيدُ الحياةَ للجلمود
 من قلوب بريئة كقلوب الطير
 طير حامت على شذني السورود
 ما استبِيحتْ لشقوةٍ وعناءٍ
 لا ولن تستعدُ للتذكيد
 طالما في ربوعك الفرجُ لنا
 ونهلنا من المعين الرغيد
 وقطعنا من الثمار جنياً
 ونعمنا بخير عهد سعيد
 يا لها ذكريات عهد حبيبٍ
 لم تُجلها مباهج التجديد
 قد أقمنا من بعد خمسين عاماً
 لك ذكرى افتتاحك الحمود
 إن هذا اعترافنا لك بالفضل
 لي وأنت الأولى بذكر حميد
 أنت باقي على وفائك والإخاء
 سلاص مستقبل الحفيد
 فأبقى يا معهد الفلى زانك الله
 به علاء وخير عز وطييد

ابنق في ظل سيد الكل «عبد الله»
من عهد ربيع الوجود
أشرق شمس عهد في سماء الد
مجد تختال بالوشاح الجديد
هي نور على الكويت مضيء
وفي نار على العدو اللدود
فعليك السلام يا معهد النور
ر سنبقى على وفاء العهد
وسنبقى نسرذ القول دوما
نمت يا معهد العلاء للخلود

ذوالكبرياء

[مجزوء الكامل]

مُتَعَجِّزٌ دُونَ الْبَشَرِ	فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مُحَقِّقٌ
مُتَبَخِّزٌ فِي مَشْيِهِ	وَكَاثَهُ ثَوْرُ الْبَقَرِ
وَكَاثِمَا الْفَاطَةُ أَلْ	عَوِجَاءُ مِنْ سَقَطِ الْبَعْرِ
كَمْ يَدْعِي بِالْفَهْمِ لـ	كَنْ فَهْمُهُ دُونَ الْحُمْرِ
مَنْ ثَقِيلُهُ لَوْمَزُو	قَى الصُّخْرِ لِانْفِعَازِ الْحَجَرِ
أَوْ شَاهَدَ الْقَمَرَ الْمُتَنِي	رَ بَعِينِهِ حُسْفَ الْقَمَرِ
إِنَّ الدَّقِيقَةَ حَوْلَهُ	وَاللَّهُ عَنِ الْفِي شَهَرِ
أَغْبَى الْأَنَامِ وَيَدْعِي	بِالرَّايِ أَصَوَّبَ مِنْ (عَمَرِ)
وَمِنْ الْمَصِيبَةِ عِنْدَنَا	عَقْلُ الصَّغِيرِ إِذَا كَبَرِ
اللَّهُ وَجْهَ خَلْقِهِ	إِمَّا خَيْرٍ أَوْ لِشَرِ
هَذَا لِنَنْفَعِ مَا يُنَا	رِسُهُ وَهَذَا لِلضَّرِ
فَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلزَّ	رَجَلِ الْكَرِيمِ الْمُعْتَبَرِ
سَمِعُ الْمُحْيَا لَمْ تَكُنْ	تَخْفَى سَجَايَاهُ الْغَرِ
وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ تَبِ	دُو فِي الْخَبِيثِ مِنَ الْبَشَرِ

فَاللَّهُ يَصْرِفُ مِنْ يَشَاءُ ءِ لَمَّا يَشَاءُ كَمَا أَمْرُ
صَرَفَ الذَّبَابَةَ لِلْقَمَا مَةِ وَالْقِرَاشَةَ لِلزُّهْرِ
هَذَا تَرْفَرُ بِالْجَنَّا حِ عَلَى اللِّذِ مِنْ الثَّمْرِ
وَتَصُومُ تِلْكَ عَلَى الْمَزَا يَلِ فِي طَنِينَ مُسْتَمِرِ

الدستور^(١)

[البسيط]

طَالَ اخْتِبَاسُكَ عَنَّا أَيُّهَا الْقَمَرُ
فَمَا أَخَالَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَسْتَتِرُ
أَبْزَغَ عَلَيْنَا وَيَسُدُّ كُلَّ مَظْلَمَةٍ
فَمَا لَنَا قَطُّ عَنْ رُؤْيَاكَ مُصْطَبِرُ
عَامٌ تَقْضِي وَلَمْ يَغْلُقْ بِنَا مَلَأُ
وَكَلَّنَا بَعْدَ هَذَا الْعَامِ يَنْتَظِرُ
حَتَّى طَلَعَتْ طُلُوعُ الْبَدْرِ فِي غَسَقِ
فِي بَفْتِيكَ لَنَا الْأَمَالُ وَالْوَطَرُ
تَفَرَّعَتْ مِنْكَ أَحْكَامٌ وَأَنْظُمَةٌ
وَفُتِّقَ الْحَنِيفِيَّةِ السُّمَحَاءُ تَعْتَبِرُ
تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى النُّهْجِ الصَّحِيحِ فَمَا
جَارَتْ عَنِ الْحَقِّ أَوْحَلَّتْ بِهَا الْغَيْرُ
قَوَائِمُ الْقَدْلِ لَا زَيْغٌ وَلَا خَطْلُ
وَلَا انْحِرَافٌ وَلَا مِيلٌ وَلَا ضَرَرُ
وَنَهْجُكَ الْحَقُّ وَالْإِنْصَافُ بَيِّنُكَ الْدُّ
مَرْجُو حُيُيْتُ يَا مَنْ فِيهِ نَفْتَخِرُ
رَكْنُ الْبِلَادِ وَحَامِيهَا وَمَنْقُذُهَا
مَنْ هَوَّةٌ لَمْ تَشَابِهْ عَمَقُهَا الْحَفَرُ

(١) ١٩٦٢/١١/١٣ هـ

من هُوءَ ملؤها الفوضى وَيَلْبِةِ الـ
 أفكارِ والجهل لا تُبقي ولا تذر
 تَعَهَّنُكَ رجالاتٌ مكَلَّفَةُ
 فَاُخْرِجْتُكَ وفي مضمونك الدرر
 فأنتَ نستورُنَا بل أنتَ رائدُنَا
 صاغتَ نورًا عقولَ القومِ والفكر
 وأنتَ عميدُنَا في كلِّ ضائقةٍ
 نبني عليك أمانينا ونبتكر
 عليك للوطن الغالي معولنا
 وينضوي في حماك البدو والحضر
 قد أجمعَ القومُ أَنَّ العدلَ رائدُكَ الـ
 سموًا إليه وفيك الخيرُ ينحصر
 طَلَعْتَ في عهدِ (عبد الله) باركهُ الـ
 مولى وحالفهُ الإسعادُ والظفر
 عهدُ (ابنِ سالمٍ) عهدٌ لا يماثلُهُ
 عهدٌ به البركاتُ الكثرُ تنهمر
 عهدٌ به اليُمنُ والأيامُ باسمُهُ
 فيها السعادةُ والأمالُ تزدهر
 عهدٌ به عمُّ هذا القطرِ قاطبةً
 هذا الرخاءُ لا يزالُ ينتشر
 وأورقتُ شجراتُ كاد يهلكها
 طولُ الجفافِ فَاتَى أَكْلَهُ الشجر

هذي الكويت استقلت وارتقت صعدا
هائم السهي ومكان الخصم ينحدر
أجرى على الناس أرقا وأسكنهم
مساكننا لم تكن بالعد تنحصر
وأتم الطب فيها والعلوم معا
لصالح الشعب لا بخل ولا خور
وأصبح الناس أحرارا سواسية
كالمشط لا فسق بالنعى ولا بطر
كانهم أسرة هذا أب وأخ ..
وذلك خال وعم .. طابت الأسر
يحل أحكمهم فيها مشاكلهم
كأنما يتولى امرؤم (عمر)
يا شعب بشارك فالدستور جلله
نور تضيء به أيامنا الغرر
بشارك بشارك يا شعب الكويت ففي
دستورك اليوم ما يُجلى به البصر
حلم يراونا في كل ثانية
وقد يغيب فلا يبقى له أثر
حتى تحققت الأحلام وانكشف
المخفي عن كل ما قد أوعد القدر
وقد جنينا ثمار السعي يانعة
وكل غرس غرسناه له ثمر

على ضفاف دجلة

[الوافر]

وصافية كعين النّيك حمرا
عليها طوقُ الإبريقِ نُرّا
تطوفُ بها السّقاةُ على النّدامى
فيحسوكسها النّدمانُ بكرا
كان الكاسَ برّجٌ وفي شمسٍ
تخالُ شعاعها في الكاسِ تبرا
معتقةٌ لها عهدٌ بكسرى
لنا تتلوعُ عن الماضي نكرا
بمجلسٍ رفقةٍ ما فيه فنّز
ولا زيّدُ يلاغي فيه غمرا
به بنتُ الكُروم تُدار صرّفا
ونّدمانُ الصّفا يمنى ويسرى
وحزلي ناعمُ الأعطافِ ظبيّ
تمايلُ وانثنى كالغصنِ سُكّرا
جلاها للنّدامى من يديه
كشمسٍ عانقت في الفلكِ بدرا
تميلُ إليه أفئدةُ النّدامى
إذا ما طاف فنهى لديه أسرى
تسلطنَ في الملاحِ فصار ملّكا
يُنقذُ في الهوى نهيا وامرا

مَلِيحٌ مِنْ بَنِي الْأَثَرِكَ الْأَمَى
عَلَى شَفْتَيْهِ خَطُّ الْحُسْنِ سَطْرَا
يَغَاظِلُ بِالْجَفُونِ فَيَعْتَرِينَا إِفْ
تَعْمَالٌ يَعْكَسُ التَّقْطِيبَ بَشْرَا
وَرَأَقِصَّةٌ عَلَى نَفَمِ الْمَثَانِي
تَرْنُحُ نَشْوَةً قَدًّا وَخَصْرَا
تُرِينَا مِنْ لَطِيفِ الرِّقَصِ مَا لَا
رَأْيْنَاهُ وَتُثْنِي الْقَدُّ فَضْرَا
وَفِي حَرَكَاتِهَا حَنَنٌ إِذَا مَا
تَغَنَّتْ أَشْفَلَتْ كَفًّا وَصَدْرَا
فَتُفَرِّدُنَا بِالْحَاضِظِ مَرَاضِ
كَمَنْ مَهْنَدًا وَنَفْثَنَ سَحْرَا
بِرَوْضِ تَبَسُّمِ الْأَزْهَارِ فِيهِ
فَتَتَحَفَّنَا النَّسَائِمُ مِنْهُ عَطْرَا
وَقَدْ حَيَّا النُّسَيْمُ السُّورِدَ رَطْبًا
فَقَبَّلَ وَجَنَةً مِنْهُ وَثَغْرَا
وَوَظَّلَ بِهِ النُّدَا يَسْقَى الْأَقَاصِي
كَمَا سَقَيْتَ بِهِ السُّمَارَ خَمْرَا
وَعَنَى الْبَلْبَلُ الْغَرِيدُ فَوْقَ الْـ
أَرَاكَةِ يَوْقِظُ النُّوَامَ فَجْرَا
وَتَسْمَعُ لِلْجَدَاوِلِ وَفِي تَجْرِي
خَرِيرًا يَتْرُكُ الْوَاحَاتِ خُضْرَا

فَطِيبْ وَاطْرِبْ وَغْنُ وَهَانِ وَاغْنَمْ
حَيَاتَكَ وَاغْصِ لُؤَامِ امْرَا
وَلَا تَذَعْ الْحَيَاةَ تَمْرُ عَفْوًا
عَلَيْكَ فَتَقْتَنِي مِنْهَا الْاَمْرَا
فَيَأْسُ الْمَرْءُ يُورِدُهُ الْمَنَايَا
فَحَانِزُ إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرَا

سحابة

[الطويل]

وسارية أضفت علينا عشيّة
حداها أزيّر الرياح والجو عاكز
بكث فاستدّرت أدمعاً فتبسّمت
ثغور الأقاحي والغصون النواخير
كان هزيم الرياح والبرق وامض
زفائف به تجلّى السيوف البواتر
تهامت على تلك الروابي فما انجلت
عن الروض إلا وغو جذلاً زاهر
وهبت رخاء فاستحال ضجيجها
هدوءاً كأن لم يزجر الرياح زاجر
وأسفر نور البدر حتى كانه
بهايته بين النجوم يحاضر
وزف نسيم السروض أطيّب نفحة
إلينا وحيّانا على الغصن طائر
وعم سكون الليل في الحيّ كلّ
كان لم يكن في الحيّ ثمة سامر
فبئده شاد على العود اهيف
تضيّع إذا ما راح يشدو البصائر
واخرس طير الأيك في غنّاته
وحفّت بنا الفأطه والمحاجر

إلى أن دعا داع العبادة والتقى
 وأسلم جفنيه إلى الغمض ساهر
 وماجم جيش الصبح يشهر سيفه
 بوجه السُّجى حتى تقهر خائر
 كأن نسيماً الفجر يكتب ما شدا
 به الطير فوق الماء والطير شاعر
 فيتخذ الأغصان ملوكاً يديره
 فمنها له مأوى ومنها منابر
 إذا طلعت شمس النهار على الرُّبى
 تضرع من أرجائها الخضِر عاطر
 وتعلو أغاريد الحمام في الضحى
 كقيثارٍ رنت عليها الزاهر
 فيا طيب أيام الربيع وإنها
 لأحسن أيام بها الأنس عامر

العصفور النزق

[مجزوء الرمل]

وقفَ العصفورُ يوماً	بين أسرابِ الطيوزِ
وغداً ينفشُ ريشاً	فوق أكوامِ الصغورِ
أنكرَ الديدانَ والنَّمْلَ	لَ وحَبَّاتِ الشُّعَيْرِ
مُدِّعٍ أَنْ لَهُ الحَنُوزُ	لَآ في دنيا النُّسُورِ
ولَهُ حَوْلٌ وطولٌ	بين أوكارِ الصقورِ
ولَهُ في الجوّ والوَدُ	يَآنِ صوتُ كالزئيرِ
ولهُ الحظوةُ عندَ الدِّ	جَازِ والسُّبِّ الأثيرِ
قال كم لي في البساتينِ	مِنْ مَنْ الخيرِ الوفيرِ
كم ترنُّمٌ وللمجدِّ	ولِ مَنْ تَحْتِي خَرِيرِ
واختُسيَتْ الطَّلُّ مِنْ أَفدِ	واهِ بِاقَاتِ الزهورِ
والصُّبَا وشوش من أَفدِ	سَامِهَا وَجَهَ الغديرِ
أنا في الروضِ خطيبٌ	وعلى الغصنِ أميرِ

☆☆☆☆

بينما يهذي ويهذي وفؤلا يدري المصير

سَيْفٌ ذِي الْحُدِّ الطَّرِيرِ	خَطَفْتُهُ مَخْلَبٌ كَالسِّنِّ
رَأْسٌ بِالنَّيْلِ الْقَصِيرِ	فَاخْتَفَى الصَّوْتُ وَصَارَ الزُّ
يَارُ بِالْعَقْلِ الصَّغِيرِ	وَعَدَتْ تَسْتَهْزِئُ الْأَطْفَ
نَزَقَ الْغَمْرِ الْغَرِيرِ	إِنَّ هَذَا لِحِزَاءِ النَّ
لُ عَلَيْهِ وَالْغُرُورِ	كُلُّ غَمْرٍ سَيَطُرُ الْجَهْ
أَحْمَقُ لَا يَسْتَنْبِرُ	مُنْذَرٌ مَا لَيْسَ فِيهِ
نَزَقَ غُرُّ حَقِيرِ	فَهُوَ كَالْعَصْفُورِ عَقْلًا

ذكرى على الساحل

[الطويل]

على الساحل الرملّي هاجت بيّ الذكرى
وتحت ظلال الأثل والسُدرة الخضرا
قفا بي قليلاً بينهن فأضلعي
بها من أجيح الشوق ما اشغلَ الفكرُ
فَلِيّ نكرياتٍ بينهنّ كثيرةٌ
تصفحتُ ماضيها فلم أستطع صبرا
هناك اتركاني اذرعُ الأرض قائلا
هنا ملتقانا كان تحت النجى سِرا
وليلٍ تناجينا به وهوئنحن
علينا وطرفُ النجم يلحظنا شَزدا
به كم تجاذبنا الحديث ولم يكنْ
سوى الليلِ والبدرِ المطلُّ بنا أدرى
وكم بثُّ أسقيه المدامَ معتقًا
فيزدادُ فوق البشرِ من حسوها بشرًا
ويات وقد دارت بهامة رأسه
كوؤسُ الطلّا يُرجي مفاصلةً سُكرا
وارخى على خديه خصلةً شغره
وأنقلت الصهباءُ أجفانهُ القرا
واسننته بعد ارتخاءٍ ولم أزلْ
الاطفُء حتى أفاق فما أغرى

وقام يُكْنِيهِ الشُّرَابُ كانه
 غصينُ النُّقا هَبَّتْ عليه الصُّبا سَخِرا
 وقال وقد وَلَّى من الليل جُلَّه
 ونام الذي نخشى يباغتنا غدرا
 شدا البلبُ الغرُيدُ جذلانَ ناعما
 يرتلُ فوق الغصنِ الحائهُ شعرا
 له من ثغور الأقحوان اغتباقةً
 ومصطبغُ تسقيه ريحُ الصُّبا فجرا
 وما أعرفُ فوق الجدار مصفقا
 بأجنحةٍ يستعجلُ الأنجمُ الزُهرا
 الا نصطبغُ قلتُ اصطبغها هنيئةً
 مشعشةً حمراءِ وادنُ لي الثغرا
 فتلك أوقاتٌ تقضتُ سريعةً
 وأيامُ أنسٍ قد نعمنا بها دهرنا

يوم السبت

[البسيط]

يا سبتُ في يومك الأعمالُ قد كُثرتُ
والنفسُ قد زهقتُ من شدة الضيقِ
يمرُّ يومُكَ كالحملِ الثقيلِ على
اكتافنا أو كحصو الرَّمْلِ في المُوقِ
نُكرَاكَ مكروهَةً عند الأناسِ فما
أمرُ نُكرَاكَ يوم السبتِ في رِيقِ
العاملينَ وكتابِ الدوائِرِ والـ
مُستخدِمينَ وأهلِ البيعِ في السوقِ
فلو تَمَثَّلْتَ جَسْمًا نُضِبَ أعينهم
لَمَرُّقُوكَ ورِييَ شَرُّ تَعزِيقِ
فانَّتْ يا سبتُ عيدٌ لليهودِ وهلْ
رأيتَ أشْهَامَ من عيدِ الزَّناديقِ
يا توأمَ الشُّومِ لِمَ لا يسقطوكَ من الدِّ
أيامِ إنِّي برايِي غيرُ مسبوقِ
أو يبطلوكَ بيومٍ يستسأغُ فلا
عيدٌ لِمَسِخٍ ولا نَحْسٌ لِصَدِيقِ
لِمَ يخلقُ اللُّهُ ثِقَلًا عاقِ حَامِلَةً
كثقلِ يومك أو أعطى لمخلوقِ

المهري

[الوانر]

دعوا (المهري) يكتسبُ الحلالا
ويسعى كي يمدُّ به العيالا
دعوهُ إِنَّهُ يسعى شريفا
ولا يرجو سوى المولى تعالى
له نفسُ أعزُّ من الدراري
ونفسُ الخُرِّ تعتنقُ الجبالا
يموت ولا يمدُّ إليك كفا
وما شامدُهُ احترقَ السؤال
ولم أسمع به اتَّخذَ للمخازي
سبيلاً للمكاسبِ أو مجالا
يسير إلى المناطقِ وموحا
ولم يَلْبَسْ برجليه النُّعلا
ويفشى كلُّ ضاحيةٍ ينادي
بسلعتهِ وقد حاذى الظُّلالا
إذا غضبَ الشتاءُ عليه يوما
وصال عليه من غيظٍ وجالا
تجلَّدَ صابراً وأبى خنوعا
ويحتمل الأذى منه احتمالا
يطاردهُ المراقبُ كلَّ يومٍ
كما قد طارد الذئبُ السُّخالا

فَيَأْخُذُ مِنْهُ غُلَّتَهُ وَيَعْمَلُ
 فَيَتْرِكُهُ أَشْرَ النَّاسِ حَالًا
 قَهْلًا زَاكِمَ الْمَهْرِيِّ أَهْلَ الدَّ
 تِجَارَةِ أَوْ تَغْلَبَ وَاسْتَطَالَ
 وَهَلْ سَرَقَ الْمُتَاجِرَ مِنْ ذَوِيهَا
 وَلَفَّ وَدَارَ بَيْنَهُمْ اخْتِيَالًا
 نَحِيفُ الْجِسْمِ مُؤْتَزَّرًا بِاسْمًا
 لَهُ وَكَأَنَّهُ لِبَسَ (الشُّوَالَا)

☆☆☆☆

فَدَغَّهُ أَيُّهَا الْمَسْئُولُ يَسْعَى
 لِيَأْكُلَ بَيْنَنَا رِزْقًا حَلَالًا
 وَمِنْ هَذَا الْمِرَاقِبَ يَجْتَنِبُهُ
 وَيَخْفَى عَنْهُ أَنْيَابًا طَوَالًا
 وَدَغَّهُ يَلَا حَقَّ الطِّغَمِ اللُّوَاتِي
 تَحَاكِي فِي ضَخَامَتِهَا الْبِفَالَا
 فَجَالِيَّةُ كَجَالِيَّةِ (الْمَهَارِي)
 جَدِيرٌ أَنْ تُجَنَّبَ بِهَا الْخُلَالَا

الزائرة الوقحة

[الطويل]

وزائرة ليلاً وقد هجع الخَلِي
وحلّت حلول النّازِل المتطفّل
مُفاجئَةً جاءت بكلّ وقاحةٍ
بِلا دعوةٍ مِنّي ولم تتجمل
أتت فاقشعرّ الجسمُ عند قدومها
وضاقت بها نفسي وزاد تعلّلي
سوّت بين اضلاعي الضّعافِ ولم تنزل
تغلغلُ حتى أوهمت كلّ مفصل
فقلت لها لا مرحباً بكِ ما الذي
أتى بكِ ليلاً بين جنّبي فنزلي
حنانيك قد المتنّبي فترقّبي
(وإنّ كنتِ قد أزمعتِ صرّمي فاجعلي)
فقالَت وهل فاجأتكِ الآن خلصةٌ
وتحت الدّجى إلا لانسج مغزلي
وأطوي وإيّاك الظّلام على لظى
كأنك من فوق الوطاء بِمَرّجل
فما برحت تفري بجسمي بؤوبةً
كلّني جذعُ خانةٍ سيّئ جدول

اقامت ثلاثاً بين جنبَيَّ ويحها
وقد اوهنتني قلت حسبك فازحلي
فُكِّي إساري لا ابا لك إنني
لاحوج من غيري إلى الصحو فافعلي
وهدي كيانَ الجاحدِ النذل كم غفا
بعافيةٍ وألق العصا وتمهلي
متى تضح أعضاءي وتنشط أضلعي
وأجري مُعافى من جنوبٍ لشمال
لقد جارت الحمى علي ولم تزل
تمد يد الطغيان والجور من عل
عجوز لها في عهد آدم خبرة
فكم حصنت في الناس من غير منجل
إذا ما ألت بامرئ فتكت به
كما فتكت بالصب ذات التليل
تفاجئ رب التاج من فوق عرشه
فتطرعه أرضاً كعجل مجنل
وتحصرع مفتول الذراعين بأسلاً
له صولة في كل نادٍ ومخفل
إذا رعلت فالعيش حلو منعم
وإن نزلت فالعيش مُر كمنظل
فكم أسهرت أمّا تقلب طفلها
إلى أن يضيء الصبح والليل ينجلي

وكم أوقعَتْ بينَ الخليطينِ حَسْرَةً
إلى الحشرِ بالموتِ الكَرِهِ (المبهدل)
وكم بخلَتْ حصناً حصيناً وأربُعاً
ضيقاً وتطوي الأرضَ من غيرِ أرجلٍ
فلا تَأْتِيْنَهَا فَهْيَ شَمَطَاءُ لَمْ تَنْزُلْ
تَحْطُ عَصَا التُّرَحَالِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

فهل عادت كما كانت

[مجزوء الوافر]

على الأوتار غنينا
وهاتِ الكأس واسقينا
سُلافاً سأسلاً حِرْفاً
لعلَّ الرِّيحَ تشفينا
ورددْ ذَكَرَ مَنْ أهوى
على سمعي أفانينا
وحَدِّثْني عَنِ الماضي
فَشَوْقِي نحو ما ضينا
إِذِ الأيَّامُ طالعها
يزيدُ العيشَ تحسينا

☆☆☆☆

ليالي كنتُ أفضيها
ومَنْ أهوى يُناجيني
يُعاطيني اللَّمَى حِرْفاً
بِلا مَنْ قَيروني
وَأدنى بهِ بلا قيدٍ
ولا شرطٍ ويُدنيني

يُوافيني بِخُثْيِهِ
وَلِلْأَصْدَاغِ يَثْنِينِي
وَيُبْدِي لِي أَعَاجِبًا
مِنَ الْهُوقِ يُفْرِينِي

☆☆☆☆

يَمُرُّ الْعَثْبُ بِالْحَسَنِ
فَتُنْهِي بَيْنَنَا الْعَتَا
وَأَسْقِيهِ الطُّلَا حِرْفَا
وَيَسْقِينِي الْأُمَى عَذْبَا
إِذَا مَا ثَقُلَ الْكَاسُ
عَلَى كَفِّهِ لَمْ يَغْبَا
وَيَرْخِي مِطْفَأَ تَيْهَا
يَحَاكِي الْقُمْصَنَ الرُّطْبَا
وَنَنْهَبُ فِرْصَةَ اللَّذَا
تِ فِي أَوْقَاتِهَا نَهْبَا

☆☆☆☆

فَكَمْ مَالَ يَطْفُفِيهِ
فَمَا أَحْلَا تَلْتُنِّيهِ
وَمَا أَحْلَا دَلَالُ الْخَشْفِ
فَمَا أَحْلَا تَجْنِّيهِ
وَكَمْ قَالَ أَشْقِنِي الْكَاسُ
فَبَادَرْتُ لَأَسْقِيهِ

فَمَا حَاكَاهُ نُو غَنَچْ
مَلِيحُ السِدْلِ وَالْقُتَيْه
وَمَا فِي الْكُونِ لَا وَالْحَبْ
بُ نُو حُسْنِ يَضَاهِيه

☆☆☆☆

فَهَلْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ
إِلَى الْأَقْبِيَا لِيَا لِيْنَا
وَهَلْ حَقَّقَتْ الْإِيَا
مُ بِالْوَصْلِ أَمَانِيْنَا
وَهَلْ أَقْبَلَتْ الدُّنْيَا
بَلَقِيَانَا تَهْنِئِيْنَا
فَقُمْ بِاللَّهِ غَنِيْنَا
عَلَى الْأَوْتَارِ وَاشْقِيْنَا
وَرْدُ ذِكْرٍ مِنْ أَمْوِي
عَلَى سَمْعِي أَفَانِيْنَا

فلا تنخدع

[الطويل]

فلا تنخدع بالمرء قبلَ اختبارِهِ
ويا زُيُّ فالأزِياءُ ليست بعنوانِ
فكم في بني الإنسانِ حيوانٌ ناطقٍ
يسيرُ أمامَ الناسِ في زِيِّ إنسانِ

أسناني

[البسيط]

خُذني طريقَكَ نحوَ القلعِ أسناني
إلى المباحِ لا أُرِجِفَتِ لي ثاني
خُذني طريقَكَ لا فارقَتِ مزيلةً
فَسَقُوكِ المرءَ أذاني وأُسناني
فطالما بئُ والأوجاعُ تزعمُني
كانما لدغتنِي نابٌ ثعبان
كم بئُ أرقبُ نجمَ الليلِ من وجعٍ
وكم تلوكُ ثوبي بالسُّمِّ القاني
وكم أتيتُ بأصنافِ السَّواءِ فلم
تُفِدْكِ والداءُ يستشري بعصيان
فالرأسُ يوجعُني والعينُ تؤلِّمُني
وفي فمي مرجلٌ يغلي كبركان
ما لاسَ النومُ أجفاني وأغمضَها
إلا ولا مَسَّتِ الألامُ أسناني
قدِ انتزَعَتِ من الأحشاءِ ما لكِ منْ
مودةٍ فقدتِ أولى بنسِياني

لا أنبئت اللهُ لي سناً سوىك بهِ
إن كان لابدٌ من شهدي وحرمانِي
سأُبديَنَّكَ (بالطقم) الجديد إذا
ما فتَّح الوردُ في أيام نَيْسان

الأندية^(١)

[المتقارب]

حدادًا حدادًا على الأنديه
قِفُوا برهةً واقْرؤوا الأنديه
فقد أصبحَتْ بعدَ عمرانها
تقيمُ العناكبُ في الأنديه
تري اليومَ ينعقُ في ريعها
وكانت بأصحابها مُغريه
ذوى الفصنُ من بعد نُضرتِه
وماتتْ بفواهِها الأغنيه
وقد تركَ الـروضُ أطيَّازَه
تسومُ المَهَامِةَ والأوديه
كانَ لم يكنْ للصباحِ ابتِسا
مَةً في سماءِ ولا الأندسيه
كانَ لم تكنْ للرياضةِ والفُ
ثَقافَةٍ في جُوهها تسميه
كانَ لم تكنْ للشبابِ على الخُ
تِلافِ مشاربيهم تغميه

(١) نظمت عام ١٩٥٩ إيوان إغلاقيها.

كأن لم يقف في منصاتِها
 خطيبٌ مواضيعةً مُرضيه
 كأن لم يقف فوقها شاعرٌ
 أتى بالفكاهة والتُسليه
 يغذي النفوس بالفاظه الـ
 عذابٍ وإليك من تغذيه
 لقد عقدَ النشءُ أماله
 عليها فلم تُسعدِ الأمليه
 وأمسى يعاني التُنذُرَ والـ
 كلامَ المهستير والشُخريه
 مناظرُها والشُّبابُ بمغـ
 سِزلي عن تزاولها مُزريه
 نحمدُ إذا ما مُررنا بها
 كأن مناظرها مؤذيه

نفحات الخليج

[الخفيف]

فوق فينانة الغُصون النديّة
مرّقت ظلمة النُجى الهندسيّة
ذات طوقٍ تصوغُ المانها في
هداة الليل أغنياتٍ شجيّة
والنسيمُ العليلُ مرّ على الرّو
ضٍ فحيا بنفحةٍ عطريّة
صاحٍ قم غنّ لي على العود فالاق
تارُ تُشجي وحلّق الأمنيّة
ها هي الشهبُ راقصاتٍ على الأذ
غامٍ حيثُ الخمائِلُ السُّنديّة
سرّ عنك الهمومُ بالوتر الرنّد
ننّ إن الهمومُ رسلُ المنّيّة
واقتلِ الهمُ بالسُرورِ فزيّا
قُلك جانبُ السُّرورِ والحريّة
صاحٍ قم وانفضِ الغطاء فلن الـ
فَجُر لاحقٌ خيوطةُ الذهبِ
يحمل النُصرَ للعروبة والخِذ
لأنّ للغاصبينَ والرُّجعيّة

صاح إن الخليج قد ناء بالأف
بَاء واستوغلّت به الهمجيّه
أخبروه إلى الوراء ويثأوا الـ
فَقَرَّ والجهل فيه والاميه
البسوة لباس جوع وخوف
وإذا قوه ذلّة ابيّه
وسقوا بين ساكنيه لبث النـ
فَقَرَاتِ الخبيثة الوحشيّه
شافعي هذا وذاك قبيلي
ي وهذا يدين بالزبيّه
غرر القط نابه وغدا بالمخـ
حب الشرس يشجب القوميه
فتصدت له الاسود الضواري
سخرت بالعتار والمدفعيه
جاء مستأسدا بكل قواه
نازل بالمندرجات القويه
مُدْعٍ أَنّه وصي عليه
يا ترى أين أين تلك الوصيه
أفلت شمسهُ مِنْ الشرقِ إذ لم
يبق غيرُ الخليج منه بقيه
يتشفى من الضعاف ومن عز
زله بالقنابل اليدويه

فغذا القوم صامدين أمام الـ
علج بالسهمري والمشرفيه
يا ضفاف الخليج حركك الـ
ه على المستبد ذي العنجهيه
فأبيدي جنونه وأزحي
عن حماك خشاشة الباطنيه
أيها الطامعون بالأرض إن الـ
أرض أرض العرويه الألييه
ليس فيها قيد أصبح لنفوذ الـ
معتدي أو مناطق عسكريه
ليس للأعجمين أو للارويين
عين ما يدعون من ملكيه
هي للمناطق بالخضار للأفـ
صاح بل للخلاصه الأقدميه
فلها الحق أولاً وأخيراً
ولها في بلادها الأسبقيه
ولها ما تشاء من نتائج الـ
أرض فهي التي لها الأغلبيه
أيها الثائرون شلوا على الظلـ
م ومثوا معاقل الجنديه
نفحات الخليج فؤاده الآنـ
سأم وافث ضفافه العسجديه

شاهداتُ بَأْنُ شَطَانَةِ الْخُضْرِ
رَمَالُ الْوَقَاءِ وَالْأَرْيَحِيَّةِ
وَقَرُومُ أَبْتِ خَنُوعًا لِْبَاغِ
وَخُرُوجًا عَلَى الْإِيْسَا وَالْحَمِيَّةِ
أَثْبَتَتْ أَنَّهَا بِلَهْجَتِهَا الْفُضْ
حَى وَيَالْضَادِ أَمَّةٌ عَرَبِيَّةِ

الثعلب والحمامة

[الجبث]

الثعلب	هَيَّا بِنَا يَا حَمَامَةَ	لا رَافِقَتِكَ النَّدَامَةَ
	هَيَّا انزلي بالسلامة	إلى رحابي الفسيحة
	فَالخَيْرُ عِنْدِي كَثِيرُ	وَالْمَاءُ حُلُوٌّ نَمِيرُ
	وَلَيْتِ تُغْنِي الطَّيُورُ	مِنَ الْأَغَانِي الْفَصِيحَةِ
الحمامة	لَا لَا فَأَنْتَ الْحُصَيْنُ	وَأَنْتَ لِلطَّيْرِ حَيْنُ
	وَهِيَ كَلَامُكَ مَيَّنُ	وَمَغْرِيَاتُ قَبِيحَةِ
	دَعِ التَّرَاوُغَ عَنِّي	هَلَسْتَ تَنَارُ مَنِّي
	فَأَنْتَ خِيَّيْتَ ظَنِّي	فَمَا لَدَيْكَ نَصِيحَةُ
الثعلب	أَنَا الْحُصَيْنُ الْحَبِيبُ	وَلِلْمُعْنَى طَبِيبُ
	هَيَّا اسْمَعِي مَا يَطِيبُ	مِنَ ذَكْرِيَاتِ الْمَلِيحَةِ
	إِنِّي أَحَبُّ الْحَمَامَا	وَلَا أَحَبُّ الْخِصَامَا
	كَمْ طَارَحْتَنِي الْفَرَامَا	حَمَامَةً حَوْلَ شَيْعَةِ
الحمامة	يَا أَيُّهَا الْمُتَفَانِي	كَمْ خَنْتَ رَبَّ الْأَذَانِ
	وَعَشْتَنِي بِالْإِيمَانِ	وَبِالْعَهْدِ الصَّحِيحَةِ
	أَمَا خَدَعْتَ الدَّجَاجَةَ	أَمَا أَلَزَّتْ اللَّجَاجَةَ
	فَلَيْسَ لِي بِكَ حَاجَةٌ	دَعْنِي هُنَا مُسْتَرِيحَةٌ
الثعلب	لَوْ تَعْلَمِينَ وَدَادِي	وَمَا يَكُنْ فَوَادِي

لما عَصَيْتِ المَنَادِي	ولم تَخْنِكِ القَرِيحَةَ
لقد تَطَهَّرَ قَلْبِي	ورحمتُ أَعْبَدُ رَيْيَ
وما غَدِرْتُ بِحَبِي	لِذَاتِ شَجْوٍ جَرِيحَةَ
الحمامة يا أَيُّهَا الثَّعْلِبَانُ..	قد ضاعَ مِنْكَ الأَمَانُ
وقد جَفَاكَ الزَّمَانُ	دعني أَكُونُ الصُّرِيحَةَ
قد جِثَّتِي بِالْخَدِيعَةِ	هِيَهَاتَ لَسْتُ المَطِيعَةَ
كَلَّا وَلَسْتُ الرَّقِيعَةَ	لأَسْتَبِيحَ الفَضِيحَةَ
هناك وَلَيْ وَأَدْبِرُ	بِهِ الحِمَامَةُ تَسْخَرُ
ولم يَمُدَّ يَتَذَكَّرُ	هَجَاءَهَا وَمَدِيحَةَ
وَرَاخَ يَمْدُو المَخَادَعُ	مَجْلَلُ الخَرِي جَائِعُ
وقال إِنَّ السُّوَاجِعَ	لِكُلِّ سِرٍّ مُبِيحَةَ

العافية

[مجزوء الكامل]

نَقَمُ الْإِلَهِ كَثِيرَةٌ
وَأَجَلُهُنَّ السَّعَافِيَةُ
لَا شَيْءَ يَرْغُبُهُ الْفَتَى
مِنْ صَحَّةٍ وَرِفَاقِيهِ

نور النبوة^(١)

[الكامل]

بطحاء مكة بالوقائع تشهد
وربى المدينة طويها والفدق
شهدت بزوغ الشمس في غسق النجى
نورا أضاء على الدنيا يتوقد
نور النبوة بالهدى متلالي
وضاء الليل البهيم يبدد
نور الذي شق الطريق بهديه
فأزال صرخ الشرك وهو مؤبد
نزل الأمين على الأمين مبلغا
في الغار ما قال الإله ويعهد
فلذاغ صوت الحق في ملأه
وإليه أعباء الرسالة تسند
طلع ابن عبد الله في مجموعة
يدعو إلى نبذ الهوى ويُنذد
في صفوة قامت بكل بسالة
شماء تعلن دينها وتوجد
فأبت قريش أن ينال غرورها
فقدت على تبيانها تتمرّد

(١) بمناسبة ليلة الإسراء والمعراج هي ٢٧ رجب ١٣٩٧ الموافق ١٣ يوليو ١٩٧٧ أقيمت في مسجد السوق الكبير.

مَكَرَتْ وَمَكَرُ اللَّهِ قَوْضٌ مَكْرُهَا
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ
الْقَتُّ بِبَدْرِ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا
وَبِشْيِبِهَا وَشَبَابِهَا تَتَوَعَّدُ
فَإِذَا بِهَا مَهْزُومَةٌ وَرَجَالُهَا
ضَجُّ الْقَلِيْبِ بِهِمْ وَسَاءَ الْمَشْهَدُ
وَإِذَا الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى يَدْعُوهُمْ
هَلَّا رَأَيْتُمْ مَا وَعَدْتُمْ فَأَخْضَدُوا
لَمْ يَثْنِيهِ تَهْدِيدُهَا فَاتَى عَلَى
أَصْنَافِهَا بِعَزِيمَةٍ لَا تَجِدُ
وَتَطْلُعُ التَّارِيخُ يَرْقُبُ مَا جَرَى
فِي يَوْمِ بَدْرِ يَوْمَ فَازِ مُحَمَّدٍ
وَيَسْجُلُ الْأَحْدَاثُ فِي أَسْفَارِهِ
يُرَوِّي وَقَائِعَهَا لَنَا وَيُؤَكِّدُ
☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْمَجْبُوعُتُ فِينَا جَنَّتْ بِأَلِّ
قِرَانٍ تَهْدِي لِلصَّوَابِ وَتُرْشِدُ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ إِلَى السَّمَاءِ
وَاتِ الْعُلَا لَيْلًا وَقَوْمُكَ مُجِدُّ
لَتَرَى جَلَالَ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَتَنَالُ مَنْزِلَةً بِهَا تَتَفَرَّدُ
وَارَاكَ يَا خَيْرَ الْأَنْسَامِ مَنَازِلَ الزُّ
رُوسِلِ الْكِرَامِ وَكُلُّهُمْ يَتَعَبَّدُ

للمسجد الأقصى الشريف وثالث الد
 حرمين جاء بك البراق الأسعد
 ويأتى بيااء الله صفوة خلقه
 قُتُتْ فيهم المصلاة وأُتدوا
 وتباضعت بك يا بْنَ خيرِ سلالَةٍ
 وأضاء من نور الجلالِ المسجد
 في ليلةٍ ليلاء عم سكوتها
 هذا الوجودُ شهدت ما لا يُشهد
 وبصحبة الروح الأمين بلغت ما
 لا يبلُغُن بها نبيُّ أمجد
 فَرَضْتَ عليك الخمسَ في أوقاتها
 من بعدِ خمسين تكلُّ وتُجهد
 وأتيت قبلَ الفجرِ تخبرُفم بما
 شاهدتُه عبرَ السماءِ وتسرُد
 وشرحت وصفَ المسجدِ الأقصى لهم
 بالرغم مما يعلمونَ ففتنوا
 وأبوا وقالوا كيف يقطع ليلةً
 للشام والأقصى الشريف المقصد
 والعيسُ تقتطع الطريقَ بجهدِها
 ستينَ يوماً يستحيلُ المورد
 وعَنَوْا فأنذروهم فراحَت رَقعةُ الد
 إسلام تتسعُ أنساعاً يجمع
 وسرَّت مسيرَ البرقِ دعوة سيد الد
 كونيْن في الأصقاع لا تترد

فَتَغْيُرَتْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِكَ حَالُنَا
وَيُشْرِقُنَا نَعَبَ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

☆☆☆☆

يَا رَبِّ إِنَّ الْعُزْبَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ
مُسْتَعْمَرٌ وَاتَى عَلَيْهِمْ مُلْحَدٌ
حَتَّى غَدَتْ أَوْطَانُهُمْ مِرْقَا وَرَا
عَ يُدِيرُهُمْ بِمَدَارِهِ الْمُسْتَعْبِدِ
يَا رَبِّ لَمْ شَتَاتَهُمْ وَارَأَبْ تَصَدَّ
نُعَاهُمْ فَفَضْلُكَ بَابُهُ لَا يَوْصَدُ
بِالْأَبْطَحِيِّ الْمِصْطَفَى بِصُرْفِهِمْ
بِأُمُورِهِمْ فَأُمُورُهُمْ تَتَعَقَّدُ
وَالطُّفْ بِلَبْنَانَ الْجَرِيحِ فَقَدْ هَوَى
نَحْوَ الْحَضِيضِ وَعَيْشُهُ يَتَنَكَّدُ
سَتْ مِنْ السَّنَوَاتِ تَحْتَ مَوَاطِنِ الْـ
أَطْمَاعِ وَالْأَيْدِي الْخَبِيثَةِ تَفْسُدُ
الشَّعْبُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِسِلَاحِهِ
وَالْأَجْنَبِيُّ يَمْلِكُهُ وَيُؤْمَدُ
حَتَّى إِذَا فَنَيْتَ جَمِيعَ رِجَالِهِ
مَغْلُوبَةٌ وَضِيقَتْ عَلَى يَدِهِ يَدُ
وِزْئِي فَلِسْطِينَ الَّتِي سُرِقَتْ قَضِيدُ
يَتُّهَا بِمَجْلِسِ أَمْنِهِمْ تَتَجَدَّدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رَوْحَةً أَوْ جِينَةً
وَزَعِيمُهَا لَمَّا يَزُلْ يَتَرَدَّدُ

وينو اللقيطة في البلاد تمكّنوا
 في أرضها كالأخطبوط وهوذا
 والمسجد الأقصى يننّ وصوله الـ
 قرصان يصرخ يا لقومي اخلدوا
 فكوا أساري من خُثالات الوري
 بعزيمة وثابة لا تنفد
 عاثت به وتمكّمت بمصيره
 أيدٍ تُخَبِّقُ خناقه وتشدّد
 يا ربّ ان العُربَ ابزَ بعضهم
 عن بعضهم كلُّ يَكِيدُ ويحقد
 يا ربّ قد عَظُمَ البلاءُ ولمْ على
 حالٍ مُرَوِّعَةٍ تَنَلُّ وتبعد
 فَازِئِنْفُهمْ فالقومُ في دوامةٍ
 وأرافَ بهم ياربُّ حتى يهتدوا

الحرب^(١)

[الطويل]

وشمطاء سوداء الجبين مميعة
لها ولعزرائيل شأنٌ موحدٌ
تراءء إذا سارت مشى في ركابها
ويكمنُ في أحشائها يترصد
صديقان منذُ اغتال (قابيل) صئوه
إلى يومنا هذا تُغيرُ ويخصد
إذا وجهت يوماً لأيةِ جهةٍ
مشى ناصباً أشراكه يتصيد
لها الولدُ كم القَت برأسٍ وطوخت
بعرشٍ ولم تبرح بنا تنوعد
تسيرُ مسيرَ الريح نون ترئد
وصاحبها مذ كان لا يتروعد
فما إن يرى في الغريين غبارها
إذا ضربها في المشرقين يُسدد

(١) أُلقيت في مهرجان الشعر الذي أقيم في قرية ستروجة إحدى قرى يوغوسلافيا في الفترة ما بين ١٩ إلى ٢٤ أغسطس ١٩٧٦ وقد اشتركت بذلك المهرجان مندوباً من رابطة الأدباء في الكويت الذي اشتركت فيه سيح وأريعمون دولة أوروبية ودولة الكويت وتونس .

إِذَا تَرَكْتُ أَرْضًا أَنَاخْتُ بِأَخْطِهَا
 عَلَى حَسَبِ الْأَمْوَاءِ تَدْنُو وَتَبْعُدُ
 تُخِيفُ وَمَنْ ذَا لَا يَخَافُ هُجُومَهَا
 وَمِنْ بَيْنِ فَكْكِهَا الشَّقَاءُ الْمُؤِيدُ
 هِيَ الْحَرْبُ كَمْ أَشَقَّتْ شَعُوبًا وَخَلَفَتْ
 حِطَاءًا وَرُورِيهَا حَقُودُ مَنْكَدُ
 أَقَامَتْ بِ (أُورُورِيَا) زَمَانًا وَأَقْلَعَتْ
 إِلَى الشَّرْقِ فِي أَنْحَاءِهِ تَتَجَدَّدُ
 فَوِيْلَاتُهَا عُمْتُ عَلَى كُلِّ بَقْعَةٍ
 وَبَيْنَ ثَنَائِهَا النِّعَامُ الْمُبْدَدُ
 مَتَى يَسْتَتِبُّ الْأَمْنُ بَيْنَ رِيْعِنَا
 فِيهِدَا مَذْعُورٌ وَيَدْنُو مُشْرِدُ
 وَتَشْتَبِكُ الْأَيْدِي عَلَى الصِّلَحِ وَالْإِخَا
 فَتَسْعَدُ أَرْوَاحٌ وَيَفْقَدُ مَوْرِدُ
 وَتَشْرِقُ شَمْسٌ لِلصِّفَاءِ مَضِيئَةٌ
 وَتَنْشُرُ بَقْعًا فِي الْوُجُودِ وَتَسْعَدُ
 وَتَفْتَحُ أَبْوَابُ لَهَا وَنَوَافِدُ
 وَتَرِدُّ أَبْوَابُ النِّزَاعِ وَتُؤْصَدُ
 فَلَا عَيْشَ إِلَّا وَالصِّفَاءُ قَرِينُهُ
 وَلَا عَيْشَ وَالْحَرْبُ الضُّرُوسُ تَهْنَدُ

فيا ربِّ أرسِلْ للسلام رجالَهُ
فذي سُخْبُهَا في شرقنا تتلَبَّد
أما ان أن يُلقَى السلاح وتلتقي
صدورُ إلى إخوانِها تتوَلَّد
وتُجِدُّ الأراء بعد نشوزها
ويلتئمُ الجيشُ الشتيتُ المبدَّد
فلا سلم و(اسرائيلُ) تحتل أرضكُم
فشنُّوا رباطَ الحبلِ لا تفرُّدوا

ذكرى الشباب^(١)

[السيط]

قطعتُ شأواً بعيداً غيرَ محدودٍ
في الناسِ أطلبُ شيئاً غيرَ موجودٍ
حبّاً نقيّاً سما عن كل شائبةٍ
تشوؤُهُ ونميرُ غيرَ مورودٍ
ورحتُ أجري وراءَ الهمِّ منتجاً
من الشرابِ شأبياً لمفودٍ
فما حصلتُ على شيءٍ أخبئه
من الشبابِ سوى مطلِ المواعيدِ
وما استمعتُ لورقاءٍ على فننٍ
إلا تخيلتُها مزمراً داودٍ
ويئتُ أصغي إليها كل جاريةٍ
مشبوبةٍ لتداوي جرحَ معمودٍ
ورحتُ أسألُها والريحُ تُرقصُها
كلّما عاقرتُ بنتَ العناقيدِ
يا جارةَ الأبيكِ لا غالتكِ غائلةٌ
كُفّي عن الشدو والتغريدِ أو زيدي

وَلَيْسَ الشَّبَابُ وَأَيَّامُ الشَّبَابِ مَعًا
 وَزُخْرَنَ يَفْتَكَنَ بِيضُ الشَّعْرِ بِالسُّودِ
 أَيْنَ الْمَفْرُوقُ وَفُودِي أَشْيَبُ يَقُوقُ
 وَالشَّيْبُ فِي عَرَفٍ لَيْلَى غَيْرُ مَحْمُودِ
 إِنَّ اللَّيَالِيَّ الَّتِي شَالَتْ نِعَامَتَهَا
 لَمْ تُبْقِ لِي غَيْرَ الْأَمْسِ وَتَسْهِيْدِي
 إِنِّي عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كُنْتُ أَحْمَلُهُ
 يَشْدُ قَلْبِي رَسِيْسٌ غَيْرُ مَعْهُودِ
 نَكْرَى زَمَانٍ إِلَى الْأَفَاقِ مُنْطَلَقِي
 وَلَمْ يَكُنْ مَطْلَبِي يَوْمًا بِمَعْرُودِ
 وَلِلْحُصْبَا وَلِإِيَالِيهِ الَّتِي ائْزَهَرَتْ
 إِشْرَاقَةً دُونَهَا إِشْرَاقَةُ الْعِيدِ
 نَلَلْتُ بِالصَّبْرِ دُرِّيًّا مِنْ وَعُورَتِهَا
 تَكَادَ تَطْمُسُهَا صَمُّ الْجَلَامِيدِ
 حَتَّى بَلَغْتُ الَّتِي يُجْلِي مُحَاسِنَهَا
 بَرْدُ الشِّتَاءِ وَحَرُّ الصَّيْفِ فِي الْبَيْدِ
 فِي مَهْمَةٍ يَقِفُ الْخَزِيْنَةُ مَرْتَبَكًا
 لَمْ يَدْرِ أَيُّ طَرِيقٍ غَيْرِ مَقْصُودِ
 تَرْمَى الْخَزَامَى شَوِيْهَاتٍ لَهَا وَلَهَا
 عَصَا تَهْشُ عَلَيْهَا دُونَ تَهْدِيدِ
 يَمْشِي الْقَطِيعَ مَطِيْعًا خَلْفَ إِمْرَتِهَا
 بِالزَّجَرِ تَدْرَأُ عَنْهُ هَجْمَةَ السَّيِّدِ

ما إن رأتني رأث من حولها شبها
 على الضنى والترني غير محسود
 تقول شطت بك الأيام قلت لها
 بل أنت يا منيتي رهن التقاليد
 كم طفت حول خيام الحي مبتعدا
 عن الشكوك وغوء العبايد
 وكم اتيت إليكم نون ما وجل
 مستسقيًا لتراني تلعة الجيد
 ويعد بك شكوانا التي اخذت
 منا المقام بتأليب وتنديد
 دنث إلي وقرن الشمس منحدر
 إلى المغيب والقث بالمقاليد
 ضممتها وستار الطهر يمجئنا
 عن بعضنا والهوى الطاعي كعريد
 فوئعتني وقد شطت مضاربها
 ولم يكن حبل لقيانا بممدود
 أصبحت في معزل عن كل ذي نزيق
 وعفت حتى شجي الناي والعود
 لم تبق لي نزوات الأمس باقية
 سوى الحنين وذكرى خير مفقود
 إن الشباب قريب للنفوس على
 رغم المعاناة فيه والتناكيد

والمرء يجري وراء القلب مندفعاً
لم يُصنِّح يوماً إلى لومٍ وتفنيد
حتى إذا ما خبت نأرُ الهوى ورسَتْ
سفينةُ مستقراتٍ على الجودي
أمسى يُقلَّبُ كَفْيِهِ ولا عجبُ
فقد هوى مَرَحُهُ من بعدِ تشييد
لا تنكرنَّ عليه مَقَّتَ حاضره
ما كلُّ ذي جِدَّةٍ يوماً بمودود

أَيَّامُنَا الْمَاضِيَّة

[للتقارب]

اتذْكَرُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَّةُ
وَنَحْنُ عَلَى السُّفُنِ الْجَارِيَةِ؟
وإِبْحَارُنَا فَوْقَ مَوْجِ الْبِحَارِ
وَحَفَقَ الشُّرَاعُ عَلَى السَّارِيَةِ
فَتَرَفَعُ (شَوْعَيْنَا) مَوْجُهُ
وَتُخَفَضُهُ مَوْجَةُ ثَانِيَةِ
تَعَانَقُهُ الرِّيحُ مَشْتَاقَةً
وَتَرْكَلُهُ فَجَاءَةٌ عَاتِيَةِ
كَمَمَقَاءَ تَبْسِيْمٍ مَسْرُورَةٍ
وَتَرْجِعُ بِأَكْيَةِ نَاعِيَةِ

☆☆☆☆

اتذْكَرُ أَيَّامَنَا فِي الْمَفَاضِ
وَنَشْرُ الْمَجَافِيْفِ كَالْأَجْنَحَةِ؟
نَفُوضُ الْبِحَارَ لِقَلْعِ الْحَارِ
وَمَوْعِدُهُ الصُّبْحُ كِي نَفْتَحَهُ
وَفِي اللَّيْلِ نَنْشُرُ أَكْوَاثَهُ
عَلَيْهَا (السُّيُوفُ) لَهُمْ فَرَشُهُ
قَدْ اسْتَسْلَمُوا لِرِقَادٍ عَمِيقٍ
وَكَمْ طَرَحُوهُ عَلَى مَشْرِحِهِ

ويعد الصلاة قبيل الشروق
يُطَوِّقُهُ الْقَوْمُ كَالسَّبْحِ

☆☆☆

اتذكُرْ (جَدافنا) فِي (الْخَرِيسِ)
وَكثُرَ التَّنَازُلِ بَيْنَ الرِّفَاقِ
وَنَضَبِ (الصَّيَاوِينَ) فَوْقَ الرِّمَالِ
وَنَشْرَ الظَّلَالِ وَضَرْبِ الرِّوَاقِ
وَنَدَمِ الرِّفَاقِ لِلْحِمِّ الْخَرَفِ
وَيَدْعُونَنَا هُمْ لَصِيدِ (الْحَدَاقِ)
وَكَمْ نَتَذَكَّرُ إِيمَانَنَا
وَكَيْفَ تَتَمُرُّ اللَّيَالِي بِنَا
وَفِيهَا اجْتِمَاعُ لَنَا وَافْتِرَاقِ

☆☆☆

اتذكُرْ إِيمَانَنَا قَافِلِينَ
إِلَى الْبَلَدِ الطُّيِّبِ الْأَرْحَبِ
وَتَسْمَعُ فِي السَّفْنِ دَقَّ الطَّبُولِ
وَزَغَرِيَّةَ مَنْ قِمِ أَشْنَبِ
كَأَنَّ الْمُتَفِينِ حِمَامَ السَّلَامِ
تَطَايَرْنَ لِلْمَشْرِعِ الْأَعْزَبِ
قَدِ اسْتَقْبَلَتْهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
عَلَى سَاحِلِ الْبَلَدِ الطُّيِّبِ

يعانق هذا أخاهُ وذا
أباهُ وذا طفلهُ والصُّبي
☆☆☆☆

أتذكرُ أيامنا في الشتاءِ
ومجاسنا وليالي السُّمُرِ
ومهمّةَ الرُّعدِ بين الغيومِ
وتتبعُها قطراتُ المطرِ
ونلهو ونمرحُ في راحةٍ
مِن البَالِ لم يعتلفها الضُّجرُ
ومفنةَ النارِ من حولنا
تبتُّ بنا الدِّفءَ حتّى السُّحرِ
وسُمارنا يسربونَ الحديثَ
ويرجعُ مُطربُنا للوترِ
☆☆☆☆

أتذكرُ أيامنا في الربيعِ
وطيبَ النُّسيمِ ونَشْرِ الخزامِ
وبين الرياضِ ابتسامُ الأقاحِ
بأكمامِها لبكاءِ الغمامِ
وزقزقةَ الطيرِ فوق الرُّبى
وفي القَذَباتِ هديلَ الخَمَامِ
ونستنشقُ النُّسماتِ العذابِ
ومعشوشبَ الروضِ حول الخيامِ

وحول الشُّوَيْطِيَّ فوق الرِّمالِ
لنا زكرياتٌ عليها السلام

☆☆☆☆

لنا زكرياتٌ مضتْ وانْقَضَتْ
ومرّتْ عليها السُّنُونُ الطُّوالُ
وقد أعقبَتْهَا ليالي الشَّقَاءِ
وكسرتْ عليها الزَّمَانُ وَصَالُ
ولَّى الشبابُ على إثرها
ولم يبقَ لى منه إلا الخيالُ
تريد الرجوعَ إلى ما مضى
وأنبرَ بعد ابْيَاضِ القَدَالِ
وأصيحْتُ صَفَرَ اليدينِ وهلْ
طلبتُ من الدهرِ غيرَ الحالِ

ذكرى الماضي

[مجزوء الوافر]

إلى أيامنا الفراء	أثرت الشوق والذكرى
به نستلهم الشعرا	إلى ماضٍ لنا كذا
بها ما يثلج الصُدر	بها ما شئت من ملح
خس في أوج الصُبا خضرا	وأيام الشباب الغض
تهدُّ الجبل الصُخرا	فَحَالَتْ بعدَ أحوال
ولم نسمع به الطيرا	وأجدب كل مخضر
وجُزَّح الشَّيب لا يبرا	وحلَّ الشَّيب قلوبنا
لُ عُرِف الطَّيب والنُّشرا	وهبَّت نسمة تنقُ
لَ عهد الودِّ بالذكرى	أتت من شاعرٍ جدُّ
وفي ينشر البُشرى	فَيَا لَهِ مِن خلِّ
كنفج الوردِ أو أطرا	ويُتَجِفُّني بإخلاص
لَكَ يَا مَنْ صقلَ الفُكرا	تحياتي إلى شخص
إليكُم لم تزل تترى	تحياتي وأشواقِي

الماضي القريب

[البسيط]

وَدُعْتُ أَكْرَمَ مِنْ صَاحِبَتُ فِي عَمْرِي
شَرَحَ الشَّبَابِ وَمَا اسْتَوَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ
وَدُعْتُ أَيَّامَهَا أَرْتَادُ مَنْتَجِعًا
إِلَّا إِذَا كَانَ وَرْدِي غَيْرَ ذِي صَدْرٍ
وَابْيَضُ قُرُودِي وَلَمْ أَفْلَحْ بِطَائِلَةٍ
مِنَ اللَّيَالِي سِوَى الْأَلَامِ وَالسَّهْرِ
إِنَّ اللَّيَالِي الَّتِي مَرَّتْ بَنَا تَرَكَتْ
مِنْ بَعْدِ تَقْوِيضِهَا أَثَارَ مُنْذَرٍ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَاضِيَ الْعَيْشِ عَاوِدَنِي
عَضُّ الْبَنَانِ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ وَطَرٍ
كَانَ الرِّيْعُ لَيَالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ
أَعْبُ مِنْ حَوْضِهَا صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ
وَكَانَ لِلْقَلْبِ نَعْمَاءُ وَرَاحَتُهُ
لَا يَشْتَكِي ثِقَلًا مِنْ وَطْأَةِ الضُّجَرِ
فَرَاخَةُ النَّفْسِ لَمْ يَعْدَلْ لَذَائِقَتَهَا
شَيْءٌ وَفِي التُّزْرِ مَا يَغْنِي عَنِ الْبَطْرِ
كُنَّا نَعِيشُ بِبَابِيَّاتٍ مَبْسُوطَةٍ
مِنْ خَالِصِ الْجَصِّ وَالْأَطْيَانِ وَالْحَجَرِ
نَنَامُ فِي ظِلِّ مَسْقُوفٍ يَعْرِشُ بِالْ
مَنْقُورِ وَالْخَشَبِ الْبَالِي وَبِالْخُصْرِ

نورًا هنيئًا فلا نشكو الهجير ولا
هوج الرياح إذا اشتدّت بمعتكر
وتحتّ في جدار البيت مجلسنا
في جمرة الصيف لانخس من الضرر
والليل فوق سطوح الدار مرقننا
بعد العشيّة تحت النجم والقمر
وفي النهار اكتساب في البلاد وفي الدّ
حطّواف فوق سفين الغوص والسّففر
والبحر يشهد والشيطانُ تسنّده
بأننا من نوي الإقدام والظّففر
على الجوّاري صوّار ذات أشرعة
بيضاء تمخّره بحثًا عن الدُرّ
فلا ضياء ولا تكييف مروح
سوى الذي يجلب (البصري) من الشجر
والنفس مرتاحة والقلب مفتنّ
والهم أبعد من نجد عن المعر
كم بالفواكه يأتي (الرك) ممتلئًا
والماء يُجلب من بئر ومن نهر
إذا ترنّم عند الفجر أعرّفه
وغرّد الطير فوق الغصن في السّحر
سمعت صوت المنادي فوق مئذنة
إلى الصلاة نوي الحارات والأسر

يدعو عليها نوي القُوى لواجبهم
فيسرعون بلا ريث ولا خور
وللمجالس أبواب مفتحة
لإرائيها نوي الإيناس والسمر
هناك يؤتى بما تهوى نفوسهم
من طيب وشهي الطعام مُبتكر
قلوبهم كقلوب الطير صافية
أنقى من السلسبيل الطيب العطر
لم يطرأ (النفط) يوماً في مجالسهم
لأن ذا عندهم شيء من الهذر
حتى تدفق فوق الأرض مُندفعاً
تدفق السيل من علياء منحدر
وجاء من كل صوب كل محترف
حتى غدت أرضنا ملأى بالبشر
كمعرض ملئت جدران ساحته
شتى التماثيل والأشباح والصُور
فليت أيام ماضي العيش ترجع لي
ليت حاضره ينلني إلى سقر

العقرب

[الرمل]

حَجَّتِ الْعَقْرَبُ فِي مَاضِي السَّنَيْنِ
تَسْأَلُ الْغَفْرَانَ بَيْنَ السَّائِلِينَ
وَأَتَتْ زَمَنَ لَا تَلْوِي عَلَى
سِيٍّ وَأُتْرِدَتْ كَالْمُحْرِمِينَ
وَسَعَتْ سَبْعًا وَطَافَتْ مِثْلَهَا
وَأَتَتْ تَقْصِدُ رَمَزَ الْمُسْلِمِينَ
وَعَلَى الْكَعْبَةِ الْقَتْلُ نَفْسَهَا
فِي بَكَاءٍ وَمَوِيلٍ وَأَنِينٍ
وَعَدَّتْ تَعْلُنُ فِي تَسْأَلِهَا
أَنَّهَا تَابَتْ عَنِ الْإِسْمِ الْمَشِينِ
وَعَدَّتْ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَلَى
مَا مَضَى مِنْ لَسَعِهَا لِلْآخِرِينَ
وَمَشَتْ مُظْهِرَةً تَوْبَتَهَا
فِي خُشُوعٍ فِي رِكَابِ الثَّائِبِينَ
وَرَأَاهَا النَّاسُ فِي تَطَوُّفِهَا
وَلَهَا فِي الزَّهْدِ شَوْقٌ وَحَنِينٌ
لِبَيْتِ ثَوْبٍ مَسْجُوحٍ وَأُتْرِدَتْ
عَنْ عَيْنِ الْحَاسِدِينَ الْخَافِدِينَ
تَقْرَأُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِذَا
مَا سَجَى اللَّيْلُ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ

مَرُّ عَامٍ وَفِيَّ عِزَّتِهَا
 تَعْبُدُ اللّٰهَ وَتَرْعَى الْبَائِسِينَ
 فَخَلَّتْ تَسْتَعْرِضُ الْمَاضِيَ الَّذِي
 كَم بِهِ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَاسْتَعَادَتْ ذِكْرَ أَيَّامٍ خَلَّتْ
 وَزَيَّانَاهَا عَلَى الظُّهْرِ اللَّعِينِ
 يَوْمَ كَانَ السُّنْمُ تَلْقِيَهُ هُنَا
 وَهُنَا بَيْنَ قَزِيلٍ وَسَمِينِ
 وَهُنَا حُنْتُ إِلَى أَيَّامِهَا
 وَبِهَا مِنْ شَرِّهِ الْحَقْدِ النَّفِينِ
 وَمَضَتْ تَلْسَعُ حَتَّى وَثَبَتْ
 فَوْقَهَا النُّعْلَةُ بِالضَّرْبِ الْمُهِينِ
 إِنَّ طَبِيعَ السَّيِّئِ مِنْ أَخْلَاقِهَا
 لَمْ تَحْذَ عَنْهُ شِمَالًا أَوْ يَمِينَ
 كَامِنٍ كَالنَّارِ فِي صَمِّ الصُّفَا
 هَكَذَا طَبِيعُ اللَّئِيمِ الْأَرْنَاسِينَ

من وراء الهاتف

[مجزوء الرمل]

يا غزلاً قد تَفَوَّهَ	بكلامٍ فيه قوَّةُ
انعشَّتْ قلبي وزائتُـ	ني على النُشْوَةِ نَشْوِه
ضَرَبَ الهاتفُ ظَهراً	رُئَةً كالنَّايِ حُلوه
قلتُ من؟ قال مجيباً	أنا من في الفم غنوه
بُرْعَمٌ بالعطرِ يندى	نو شبابٍ وقُتُوهُ
أنا من أصبح شيئاً	في حنايا الصُّدرِ ثوره
أُتْلِجُ الصُّدْرَ والي في	نسوةِ الصَّدِيقِ أَسْوِه
قلتُ أهلاً ولناكِ الشـد	شوقٍ في الأحشاء جُنوه
يا هواي الغضُّ هل لي	منك وصلٌ فيه خلوه
نتناجى في هدوءٍ	ويعيدُ الصُّبُّ صحوه
داعبتُني ثم قالت	نحن قبل اليوم إخوه
قلت لا زلنا؛ فقالت	لا: فقد أصبح صَبوه
قلت إنني صادقُ الحبِّ	بِ صريحٍ لا ممَّوه
ولسلطان الهوى القَا	سي على المغرم مطوّه

فاشتكت لي عارضاً في رجلها يشتدُّ قسوه
قلتُ يا ذاتَ الجمالِ الـ حلّو هل أحدثتِ هفوه
فتُجازينَ بهذا الـ عارض الشؤم المشؤم

مريض العقل

[الوافر]

رضيناؤه فأمم بنا الفجاجة
وأورينا على ظمأ أجاجة
أردنا منه نهج الرشيد لكن
أبى إلا التواء وأغوجاجا
وأنكرنا وشد بلا حياء
وكننا عند محنته سياجا
وما كننا نظن به انحرافا
فموة بيننا زمنا وداجى
صحوئا بعد نوم دام سنا
من الأعوام تعتلج اغتلاجا
وما رغب العمى إلا لأن الـ
سهدى لم تجن منه العمى حاجا
مريض العقل ليس له علاج
لدينا بل لدى المسخ العلاج
يسير بلا هدى في جُنج ليل
ولم يأخذ لمسلكه سراجا

فأصبح كالذي في أرضٍ قفرٍ
تلقَى في قَدَافِهما العَجاجا
يَصُمُّ عن النَصيحةِ مسمعيه
فما سمع اعتراضًا واحتجاجا
أردنا منه بالحسنى رجوعًا
عن السُّؤاى فهاجَ لها وماجا
فأغلقنا النِّوافذَ دون قيدٍ
ولا شرطٍ وأحكمنا الرُّتاجا

أمسية

[الطويل]

تَسُوقُ الهوى واحذرْ عيونَ الجائرِ
فكم فتكت بالحبِّ سودُ الحاجرِ
لها طَعَنَاتٌ في القلوبِ لو أنَّها
تقاسُ لقيستْ بالظُّبَى والخناجرِ
إذا لم تكنْ ذا خبرةٍ ودرايةٍ
مُلماً بطاغاتِ الغرامِ فحاذرِ
ففي الحبِّ ما لوحدٌ في البحرِ حرُّهُ
لغازَ وشأنُ الحبِّ قَتُّ المرائرِ
وأمسيةٌ فوق الرمالِ جميلةٌ
وقد طبعَتْ في الذهنِ أحلى المناظرِ
والنسمةِ الكسلى تَثْنِ ونفحةُ
كزنبقةٍ فؤاديةٍ في الأزاهرِ
وقد خطَّ قرصُ الشمسِ خطأً حسيبُهُ
شريطاً لفيلٍ قصُّهُ كَفُّ شاطرِ
وحولِّي احوى داعبَ العودُ كَفَّهُ
برفقٍ فَنَغْنَانِي وهزُّ مشاعري

تخيلتُ أن الأرضَ ماجت سعيدهُ
وصفقتِ الأمواجَ والبدرُ حاضري
فللوترِ الرنّانِ في القلبِ هزّةُ
كما هزّتِ الأغصانَ الحانُ طائر
رعى الله أيامَ الحُبِّ ما الدُّفَا
وليلاتها اللاتي تجولُ بخاطري

وسمينة

[الوافر]

غَشَّثْنَا قَبْلَ أَنْ تَفْشَى الْقِفَارَا
لِتُطْمِئِنَّا فَتَنْهَمِرَ انْتِهَامَارَا
أَتَتْ وَالْبَرْقُ كَالسَيْفِ الْيَمَانِي
وَصَوْتُ الرُّعْدِ يَوْرِي الْبَرْقَ نَارَا
وَتَدْفَعُهَا الرِّيحُ إِلَى مِرَاجٍ
لِتَسْقِيَهَا فَتَزْدَهْرَ ازْدَهَارَا
وَيُخْصِبُ كُلُّ رَوْضٍ بَعْدَ جَنْبٍ
بِهَ عَانِي الْهَوَاجِزِ وَالْفُجَارَا
إِذَا الْوَسْمِيُّ بَاكَرَهُ تِبَاعًا
رَأَيْتَ الْعَشْبَ يَطِيرُ الْخَضِرَارَا
تَرَى الْأَنْعَامَ يَغْمُرُهَا انْتِعَاشُ
وَطَيْرُ الْأَيْكِ قَدْ خَلَعَ الْعِذَارَا
وَالْبِدْوِي أَمَّالٌ طَوَّالٌ
مِرَافُضٌ حِينَ تَتَلَقَّى الصُّمَحَارَا
إِذَا رَضِيَ الْإِلَهُ عَلَى أَنْاسٍ
سَقَى مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِهِ النُّيَارَا

فَأَمْطَرْنَاهُمْ ثِقَالًا مِّنَ السَّمَاءِ لَيْلًا
وَأَصْحَابَهُمْ لِيَكْتَسِبُوا نَهَارًا
وَذَلِكَ رَحْمَةٌ مِّنْهُ وَفَضْلٌ
وَفَضْلُ اللَّهِ فَيُضْ لا يُجَارَى

لستُ منهم

[الطويل]

نعم لستُ ممَّن بالتَّقَى يتَجَبَّعُ
وفي قلبه نَارُ الضُّغِينَةِ تَقْدَحُ
وإيمَانُهُ فِي صدره متزعزعُ
وبين المعاصي والتَّقَى يتأرجح
له سِبْخَةٌ ممدودةٌ فوق صدره
بها كُلُّ يومٍ للخِدايِ يُسَبِّحُ
يسيرُ ببطءٍ هادئًا متواضعًا
ولكنَّهُ الإِعْصَارُ بالنارِ يُلْفَحُ
يحثُّ على الإِحْسَانِ والبِرِّ دَائِبًا
وتحت يدِ العِداوانِ والأثَمِ يَرِزَحُ
نعم لستُ من هذا الدُّعَى ولم أكنْ
أرْجُحُ ما يَلْتَمِى بهِ ويُحْزَحُ
ولا أَنَا مِمَّن يرسلونَ نَقُونَهُم
طِوَالاً عليها للشَّيَاطِينِ مَسْرَحُ
لهم في مجالَاتِ الرِّيَاءِ تَسَابِقُ
إلى غَايَةٍ ليست إلى الدُّنْيِ تَجْنَحُ

وَإَكُنْني مِمَّنْ يَشِيرُ لَصَدْرِهِ
إِلَى ههنا التَّقْوَى وَلَا يَتَزَحَّزَح
وَإِنِّي لَخَيْرُ مَنْ دَعَى مُنَافِقٍ
يُرَائِي وَيَهْجُو مَنْ يَشَاءُ وَيَمْدَحُ

ذكرى الطفولة

[البسيط]

هل تَذْكُرُنَّ صفاءَ العيشِ في الصَّغْرِ
وهل تَذْكُرُنَّ بيتَ الطينِ والحجرِ
نبني ونهدمُ ما نبني، ونرجعُهُ
إلى البناءِ بناءً غيرَ مُبتكرِ
نمضي النهارَ بأطيانٍ وأتربةٍ
والثُّرْبُ للطفلِ كالأنواءِ للشجرِ
فقد يقال ربيعُ الطفلِ لعبتُهُ
بالطينِ تُخَيِّتُهَا الذكرى مدى العُمُرِ
ففي الطفولة لم يعلق بنا حَزَنٌ
وما فزعنا لشيءٍ غيرِ منتظرِ
نلهو ونلعبُ كالأطيارِ ديدنًا
نومٌ واكلٌ وشربٌ غيرُ مقتصرِ
كم ليلةٍ من ليالي الصيفِ ممتعةٍ
طابتُ وأبهجها ضوءُ من القمرِ
وكم بيوتٍ بلا إذنٍ نعيثُ بها
وكم طريقٍ سلكناهُ بلا حذرِ
وكم مشينا حفاةً في الظهيرةِ « للسَّدِّ
سيفِ الحبيبِ وكم «السَّيفِ» من أثرِ
نعومٍ والموجُ يعلو مداعبةً
ونعتليه بلا خوفٍ من الخطرِ

وكم خرجنا مع الأملين يدفعنا
 شرقاً مُلِحْ إلى معشوشبٍ خضر
 نصطاد طيرَ السَّمانِي بالفخاخ ونشد
 حويها ونرقصُ من زهو ومن بطر
 كم نكرياتٍ ملكنا كلُّها مرخ
 نأتي بها في ليالي الأُنس والسُّمر
 أيامنا مثلنا بكر تطيبُ لنا
 ولم يشُبْها مَريرُ الهم والكدر
 فليَنها لِيَنها دامت ودام لنا
 فيها الصفاء وطيبُ العيش في الصغر

هَنْ وَهَنْ

[مجزوء الكامل]

هُنَّ الْمَلَأُ فِدِيَّتُهُنَّ
 شُغِلَ الْفَوَادُ بِحَبِّهِنَّ
 هُنَّ اللَّوَاتِي مَا بَرَّخَ
 تُ صَرِيحٍ وَخَزِ لَخَاطِهِنَّ
 لَوْلَا الْجَفُونَ الْفَاتِرَا --
 تُ لِمَا عَرَفْتُ طَرِيقَهُنَّ
 وَخَزِ الْأَحَاطِ الْبَابِلِيْنَ
 يَّةِ بَوْنَهُ وَخَزِ الْأَسْنُ
 رُوْحِي بِهِنَّ تَوَثَّقْتُ
 وَبِمِي مَزِيحٍ غَرَامِهِنَّ
 قُلْدَنَ الْهَوَى لِي حَيْثُ شُدَّ
 نَ وَكَانَ يَكْمُنُ حَيْثُ مُنَّ
 قَاوِمَتُهُنَّ فَمَا اسْتَطَفَّ
 تُ عَلَى ضِرَاوَةِ جِيْشِهِنَّ
 الْقِيَنِّي مَتَدَاعِيَا
 بَيْنَ الْحَوَافِرِ وَالْأَمْنِ
 قَامَاتُهُنَّ رَشِيْقَةً
 وَثَقِيلَةً أَعْجَازُهُنَّ
 وَشِفَاهُهُنَّ رَقِيْقَةً
 وَالسَّاسِبِيْلُ رَضَابُهُنَّ

وصـدورُـهُنَّ البـارزـا
 ثُ اليانعاتُ ثمارهُنَّ
 مِن كُلِّ فاكهةٍ حمـلـةٍ
 مَن وما سـمـحـنَ لـحـبُّهُنَّ
 داعبتهنَّ على الغديـةِ
 مـرٍ وقـد مـلـانَ جـرازُفُتُـه
 فـدلفنَ يـسـتـرنَ الوجـو
 ةً وقـد علـت ضـحـكـائُـهـنَّ
 مـتـدافـعـاتٍ كـالظُّبـا
 ٍ على مـشـارعٍ وريـهـنَّ
 ناديتُهنَّ فـوـرِدَت
 مـحـمـرُةً وچـنـاتـهـنَّ
 اسـمـعـتُـهـنَّ قـصـيدـةً
 مُتـشـبِّئـا بـبقـائِـهـنَّ
 اصـغـيـنَ يـسـمـعـنَ القـريـةِ
 خـضَ وفيه تشبـيـبُـهـنَّ
 وكـانـه تـرـنـيـمـةً
 تـنـسـابُ في اعمـاقِـهـنَّ
 ورويتُ مِن اخبـارِـهـنَّ
 ورويتُ مِن اخبـارِـهـنَّ
 حـتـى إذا قـارـيـتُ
 شـمـسُ النـهـارِ فـمَ التُّجـنَّه

أَسْرَعَنْ يَحْمِلَنَّ الْجِرَا
 رَ حَثِيئَةً خَطَوَاتُهَا
 دَارَتْ بِي الْأَرْضُ الْفُضَا
 وَقَدْ فُتِنْتُ بِسِحْرِهِ

☆☆☆☆

سُقِيَا لِرُبَاتِ الْقُدُ
 دِ وَأَنْ أَطْلُنَ بِصُدُورِهِ
 هُنَّ الْحَبِيبَاتُ اللَّيْبَا
 تُ السَّلْطَانُ وَهُنَّ هُنَّ
 الْهَيْئَاتُ الْإِيْنَا
 تُ التَّنَائِهَاتُ بِحُسْنِهِ
 الْمَلَهِيَاتُ الْمَغْرِبَا
 تُ لِكُلِّ مُفْتَتِنٍ بِهِ
 الْمَشْقِيَاتُ إِذَا هَجَزَ
 نَ الْمُتَنَعِمَاتُ بِوَصَالِهِ

☆☆☆☆

وَلَقَدْ ذَكَرَهُ الْقَادِلَا
 تِ الْمُسْرِفَاتِ بَعْدَ لِهِنَّ
 حَاوِلْنَ تَنْحِيَتِي وَإِيْ
 قَايِي فَتُزْنَ عَمَتُهُ
 فَكَبِخْتُ ثُمَّ جَمَاحُهُ
 نَ وَمَا بَلَغْنَ مُرَادَهُ

فَمَنْ الْوَاتِي صَاحِبُ
(امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) بِحَشْمَتِهِ
هَذَا الَّذِي رَاوَدْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَيَذَا لَهُنَّ
حَتَّى إِذَا شَاهِدْتُهُ
زَاغَتْ لَهُ أَبْصَارُهُنَّ
قَطُفْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِذْ
شَاهَدْنَ (يُوسُفَ) حَوْلَهُنَّ
وَأَرَدْنَ أَنْ يَغْوِيَنَّهُ
وَيَخْنَ النِّسَاءُ بِكَيْدِهِنَّ
فَاقَالَ الرَّحْمَنُ بَانَ
بِرْهَانٍ مِنْ شَيْطَانِهِنَّ
وَيَدَالِهِنَّ مِنْ أَسْبَ
وَأَفْعَلَةٍ مِنْ مَكْرِهِنَّ

أدياؤنا

[مجزؤه الكامل]

أدياؤنا وضعوا السياج
وتحصنوا في برج عاج
وترقعوأنا وقد
صنعوا لبابهم رتاج
ولهم مزاج من زجا
ج لانج بنس الزاج
لومسنة نفس لصد
دعة كتصديق الزجاج
حتى اكتشفنا برجهم
فإذا به قفص الدجاج
وإذا العرين حظيرة
صنعنا لقطعان النعاج
وإذا المعين العنكب يُضد
بُخ طعمته ملحا أجاج
وإذا الرؤوس وقد خلت
مما نؤمل كالفجاج
جوفاء ليس بها سوى الذ
نقص المركب والهيّاج

أُنْكَارُهُمْ مَهْزُوزَةٌ
 وَعَقُولُهُمْ فِيهَا ارْتِجَاجٌ
 ظَنُّوا بِأَنْ غَرِرُوا بِهِمْ
 هَذَا يُتَوَجَّهْهُمْ بِتَاجٍ
 مِيهَاتٍ فَالْتِجِ الرَّفِيفِ
 لَمْ يَنْ يَفْقَهُوا الْأَعْوَجَاجَ
 وَيُظَلُّ يَفْقَدُ فَكْرَهُ
 حَتَّى يَوْفَقَ الْعِلَاجَ
 وَتَرَاهُ الْحَيْرَانَ فِي
 دَرْبِ الضَّلَالَةِ كَالسُّرَّاجِ
 وَلَهُ بَائِتُهُ ارْتَبَا
 طٌ قَدْ تَوَثَّقَ وَانْدَمَجَ
 وَتَرَى لَهُ فِي كُلِّ نَا
 بِ فِي عَشِيرَتِهِ امْتِزَاجَ
 وَلَهُ عَلَى مَنْ لَا يَبْضُ
 حِرُّهَا أَشَدَّ الْإِحْتِجَاجِ

حدُّ الخمسين

[الطويل]

لَعَمْرُكَ إِن الْمَرَّةَ فِي مِيعَةِ الصُّبَا
عَنِ الْهَوِّ وَاللُّذَاتِ لَنْ يَتَوَقَّفا
فَسِرْعَانْ مَا تَأْتِيهِ مَنَزْرَةٌ لَهُ
عَلَى الْفُؤَادِ بِيضَاءُ تَقُولُ لَهُ كَفَى
وإِن الْفَتَى مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ حِجَّةً
يَدْبُ بِهَ الْوَهْنُ الَّذِي لَنْ يَكْفِكَفَا
تَفَاجِئُهُ الْأَلَامُ بَدَأَ بِعَيْنِهِ
وَبِالرَّكْبَتَيْنِ لَا يَصَاحِبُهَا شِفَا
فَإِنْ رَمَتْ تَقْدِيرًا لِتَحْدِيدِ سَنِهِ
فَخِذْ عَنْ خَبِيرٍ كَاشِفٍ مِنْهُ مَا خَفَى
إِذَا نَهَضَتْ أَوْرَاكُهُ قَبْلَ رَأْسِهِ
فَقَدْ بَلَغَ الْخَمْسِينَ عَامًا وَنَيْفَا

القناعة

[البسيط]

اقصرْ هناك ولا تنزحْ عن الوطنِ
ما للقناعةِ في الأوطانِ من ثمنِ
ثابرْ على عملٍ ما كنتَ تدركُهُ
لولا أفاء عليك اللهُ ذو المننِ
دعِ الرّحيلَ فما يَمُوتُ منتجعا
ولا تفيأتْ منه وارفَ الغصنِ
لا تحسبنُ سرايأ في قِدادفه
ماءٌ فذي خدعةٍ للسَّهلِ والحَزَنِ
كم ذاعَ في الناسِ عكسُ الصّديقِ عن رجلٍ
نكّري حميدٍ فإنْ أحببتَ فاستنِ
حتى إذا ما الليالي دارَ دائرها
وكشّرتْ عن قبيحِ النّابِ للافنِ
وكشّفتْ عن خباياه سائرُها
وجرّثتْ لنا في السّرِّ والعلنِ
هناك تبدو من الأيامِ خدعتها
وتنجلي عن ذوي الأوباء والنّرنِ
هناك يبدو الذي هزّتْكَ شهرتُهُ
على حقيقتهِ واغترّ بالزمنِ

تراه كالأثلة الجرداء مُتَعَفِّفًا
 كأنما مجده المشهور لم يكن
 فطالبُ الجود من كفٍّ قد انقبضت
 كطالبِ العفو والغفران من وثن
 أو طالبِ لبناً من تيسٍ راعيةٍ
 كلت يداؤه ولم يحصل على اللبن
 أو طالبِ بلحاً من ساقٍ حنظلةٍ
 أو طالبِ الرئ من مستنقعٍ أسين
 ومن غدا يتحرى ما تساقط من
 أيدي اللئام ويرجو كسوة البدن
 فذاك مثل الذي يبني على كذبٍ
 من الرمال ويرجو الطيب من نتن
 دح اللئام ودغ ما للئام لهم
 إن القناعة كنزٌ غيرُ معتم
 لا تركعن على الاعتاب مُبتذلاً
 واشمخ بئفك مزهواً على القن
 واحذر مجالسة الحمقى وصحبتهن
 فالحنق كالنافذة الجرياء في البدن
 واصحب كريماً له في القوم منزلة
 علياء يفنيك عن السف من الرعن
 واقنع بما نلت فالاطماع موهنة
 للذهن والوجه فاحفظ مائه وصن

إني رأيتُ غنيَّ المالِ مُكتئبًا
طَوَلَ الحَيَاةَ مِنَ الأوهامِ والإحْسنِ
ففي الليلِ همٌّ وأهاسٌ مؤرقةٌ
وفِي النهارِ شقاءٌ مطلقُ الرِّسنِ
وفِي غِنَى النفسِ إعلاءٌ وتنقيةٌ
من الدنيا فكن حُرًّا ولا تَهِنِ

أَلْعَسَ الشَّفَتَيْنِ

[مجزوءه الكامل]

الْقَى شَوَاطِئًا مِنْ قَبَسِ
فِي الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ اخْتَبَسِ
بَدْرٌ وَلَا كَالْبَدْرِ بَلْ
مِنْ حَسَنِهِ الْبَدْرُ اخْتَبَسِ
مَنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي كَيْفَ
حُتُّ بِهِ إِذْ الطَّرْفُ اخْتَبَسِ
نَابِيئُهُ فَرَنَّا إِلَيْهِ
بِمَقْلَتِيهِ وَمَا عَبَسِ
يَا أَلْعَسَ الشَّفَتَيْنِ هَلْ
مِنْ قُبْلَةٍ فَوْقَ أَلْعَسِ
تَالِهِ مَا أَشْهَى وَمَا
أَحْلَى سَوِيَعَاتِ الْخَلَسِ
مَا أَنْ أَبْشُرَ بِوَعْدِهِ
مُنْخَضَفِيًّا حَتَّى جَلَسِ
اسْنَدَتَهُ فَوْقَ الْخَضَلِ
عِ كَانَهُ طِفْلٌ نَعَسِ

وطفقتُ النِّمَّ وجنتيـ
إِ الحلوَتين فما ابْتَأَس
في ليلةٍ هجَعَ الرُّقِيـ
بُ بها وقد كفَّ القَسَس

هذا هو المستحيل

[المتقارب]

تجنب أخائي فما بيننا
ورب البرية أي ارتباط
الرجع أجرع منك الآن
ومعك يا سقط عهد انحطاط
فدع خلتي وأتبغ غيرها
إلى يوم تحشر فوق السراط
إذا نبت الشعير في الراحتين
وقد وسع الفتل سم الخياط
أو انحرف الثيل نحو الفرات
وأمرأة نسبت للرباط
رجعت إلى ماضيات الليالي
بكل انشراح وكل انبساط

صريح الكأس

[مجزؤه الكامل]

أودى الفراغُ بذِي السُّعة
فغوى وأغرثهُ الدُّعة
وَأَغْرَثَهُ الْعَمَالُ الْوَفِيَّ
رُويَسْمَةُ الدُّنْيَا مَعَهُ
وَعَدْتُ تحيطُ المغرِبَا
ثُ بِهِ فصِصْتُ مسمعهُ
فتمثلتُ طَبَقًا من الـ
حلوى فَأَمْلَقُ إصبعهُ
ففي ليلةٍ حمراءَ من
بينِ الكؤُوسِ المترعه
ففي فتيةٍ مويومةٍ
أمسى لها كالإثْمَةِ
وتدائرُ صافيةٍ المدَا
مِ على الرُّفَاقِ مُشعشه
وَأَوَاتَرْتُ لِيَلَاثَةً
بينَ الجِسمَانِ الممتعهُ
حتى تراه بينَها
مَلَقَى كِبْعُضِ الْأَمْتَعِ
قد تَمَتَّعْتُهُ وَعَادَةَ الـ
كأسِ الدُّهَاقِ مُتَمَتَّعَهُ

يسهذي بكل سخيفة
حسقاء ليست مقنعه
وتراه مطروخاً يُعز
بد وفور أربعه
كالعير ينفز ناهقاً
ألقيت عنه البسنع
لاه فما يسدي متى
بالكاس يلقى مصرعه
حتى أفان ولم يجذ
مما حواه وجمعه
إلا بقايا أكس
فسوق التراب مُصدعه
وخلا الوفاض وكفه
الجرداء تمسخ أدفقه
مرت لياليه الجسا
نُ مروز طيف مُسرعه
وإذا الخمانل مملا
ت والطيوز مؤدعه
والثروة العظمى التي
بالأمس كانت مرجعه
لم يبق في كفيه منها
ما يندر المنفعه
وهناك أرجع عقله
في الرأس ضرب المقرعه

شتریه

[مجزوه الخفيف]

نَطَقْتُ وَفِي مُشْهَبِهِ
عَنْ مَخَازِيهِ مَعْرِئَةٍ
لِحَيَّةٍ فَرَّقَ شَعْرَهَا
لِعَنْةٍ أَلْبَسَ صَيْبَهُ
لِحَيَّةٍ قَدْ أَطَالَهَا
لِلْأَبَاطِيلِ تَجَرُّبَهُ
فَأَكْتَشَفْنَا خَدَاغَهُ
عَنْ أَحَابِيلِ مَرَعَبِهِ
قِيلَ صِفْهُ فَقَالَتْ: مَنْ
رَأَى قَطْمًا اشْتَبَهَ
جِيْفَةً فِي السَّبَاخِ مِنْ
كُلِّ نَتْنٍ مُرْكَبِهِ
ذَلِكَ الْأَجْوُفُ الَّذِي
عَقَلُهُ عَقْلُ أَرْبَبِهِ
فِيهِ مِنْ طُودٍ عَالِجٍ
وَأَفْرِ الثَّقَلِ وَالشُّبِّهِ
هُوَ فِي الْوَجْهِ خَنْفَسٌ
وَمِنْ الْخَالِفِ عَقْرِيهِ

منذ أن حلُّ أرضنا
 وفي جرداء مُجدِّبه
 إن في وجهه (السَّالو
 قِيَّ) لالنجسِ مجلبه
 لو رآه (كاليَّة)
 ظنُّهُ الثَّوَر (شترية)
 تافهُ العَقلِ فهو إذ
 نَى من التَّيسِ مرتبه
 فوق عينيهِ جِبْهَةٌ
 لالشياطينِ مصطَبه
 تَخَذَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ
 فوق فؤادِهِ مركبه
 إن هذا الجنونَ فيهِ
 — من الله موهبه
 فاعلمدِ الله إنهُ
 فيه قد أجزلُ الهبه

قلب الوضع

[مجزوء الرمل]

صَالَ فِي الْقُومِ وَجَالَ
صَارُخًا أَيْنَ الرِّجَالِ؟
أَيْنَ مَنْ يَصْعَدُ فِي وَجْهِ
هِيَ وَيَاسِي لَا يَطَالُ؟
أَنَا فِي الْمِيدَانِ وَحْدِي
أَنَا رُشَّاقُ النَّبَالِ
أَنَا ذَاكَ الْفَارِسُ الْمَشْرُ
هُوزُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
أَنَا ذُو السَّطْوَةِ وَالْجَزْ
أَيْةٍ مِنْ غَيْرِ جِدَالِ
أَنَا لَا أَتْرَكَ لِلْحَضْ
مِ إِذَا قَالَ مَجَالِ
فَأَجَابْتُهُ فَتَاةُ
ذَاكَ حُسْنٍ وَدَلَالِ
صَلَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمَقْدِ
سِدَامُ فِي بَنِي الرِّجَالِ
لَا تَغْرُبْكَ فِي الْحَلِ
حَبَّةِ أَجْسَامِ الْيَفَالِ

ليس في الحلبة مَن يشد
 تلُ سيفًا للفضال
 ليس في الميدان مَن يشد
 قلُ للمغوار بال
 خُطُ واكتب كيفما شئت
 ست على هذا المثال
 (الكاريكاتير) كم يفد
 صبح عن سرير المقال
 لم يُحرك ساكنًا مِن
 همٍّ ولا نوال ونال
 لم يكن يجرأ موتو
 رُ على قُرْبِ النال
 لم تجذ فيهم فتى يـ
 دخل في فيك النُّعال
 لم تجذ فيهم مُجيبًا
 عند توجيه السؤال

الرجوع المستحيل

[الطويل]

تخلُّ عن الإلحاح لستُ بِراجعٍ
لسالفِ عهدٍ في أحطِ زمانٍ
إذا كُفِّتِ الأفلاكُ عن دورانها
وأصبح عيدُ النحر في رمضان
توقُّع رجوعي واشتياقي إليكم
ونسِيانَ ما نكراه كالغثيان
وهيهات هيهات الرجوع إليكم
وهل كان للضَّيِّين أن يلتقيان

الأصنام

[الطويل]

دخلتُ على قومٍ فأكركتُ أنني
دخلتُ على آثارِ بعضِ المعابدِ
شخوصٌ ولو بالت عليها ثعالبُ
لما دافعتُ عن نفسها بالسواعدِ
مفتحةً أنوافُها وعيونُها
مُثبتةً أجسامُها في المقاعدِ
دخلتُ فالقيتُ التحيةَ بينهم
فلم ينطقوا حرفاً كصمِّ الجلامدِ
عدمتُ شباباً لا يرى غيرَ نفسهِ
ولم يفتخرْ إلا بأمِّ ووالدِ
يُقلُّبُ صدغيه بمركبةٍ له
وكم لطمئةٌ مُخصّصاتِ الخرائدِ
تهالكُ حتى لم يجدْ من يُقيمهُ
وأصبح صفراً من جميعِ الحامدِ

وقع الأسنة

[مجزؤه الكامل]

ما لي أراك وقفت جنة
وصدفت خيلي بالأمنة
أنا لست خصمك بل صدي
فكك دائماً من غير منه
فدع اللئيم فسوف البس
لئس الذي بيني وبينه
نك كالذي بيني وبينه
بينني وبينك كل إجم
لال فلا تاخذك ظنه
أنا الذي بيني وبينه
من ابن المفتري وقع الأسنة

الصدّاقة المزيّفة

[الوافر]

صدّاقةُ أهلِ هذا العصر تُبْنَى
على طمعٍ وآلاً لا صدّاقةُ
قريبٍ منك ما ملئت يداهُ
والا سوف تنقطعُ العلاقه
يفي ما دمت ذا يسرٍ وينئى
إذا عضُّتْكَ بعد اليسرِ فاقه
أروني بينكم حُرّاً وفياً
يرى هجرَ الصديق من الحماقه

عدالتك رب السماء

[المتقارب]

أمتليّ الجسم ما أغفلك
أتعرف ما خبأ الدهر لك؟
يقتنم جسمك بعد الفناء
طعاماً إلى الدود أما هلك
أو الوحش في فلوات القفا
ر أو بُلغاً لطيور الفلك
فلا تفتري إن داء الغرور
ر صعب الشفاء وإن أمهلك
تواضع تنزل درجات العلى
وتخفظ بالبشر مستقبلك
فقد يهلك المرء بالكبرياء
وباللين يبلغ شأن الملك
فتلك عدالة رب السماء
فيا رافع العرش ما أعدك

تقلب الدنيا

[الطويل]

كؤوس الكراسي مسكرات وقلما
ترى رجلاً من خمير كاساتها صاح
فإياك أن تدنو إليها مُعاقراً
فتدفع عن ما كنت ترجوه بالراح
وخذ عظةً واريأ بنفسك إنها
إذا رغبت لم يُثنِ رغبتها اللاحى
وكن ليئلاً سمحاً ووجهك باسم
فللفضل كل الفضل تقطيه ماح
فلست على تلك الوظيفة باقياً
وأي امرئ يبقى مدى الدهر بالساح؟

غاية لا تدرك

[الرمز]

أيُّها الناسُ مُدارأْتُكُمْ
اتعبتُنا ورضاكمُ مِنْهُ
إنني في حيرةٍ من أمرِكُم
لستُ أدري أيُّ ربِّ أسلك
لستُ أدري ما الذي يرضيكمُ
ورضاكمُ غايةٌ لا تُدركُ

الله أعلم بالسرائر

[الطويل]

بريئك لا تكثُر عليّ ملامَةٌ
فلسْتُ بسِرِّي لالنامِ ببائعٍ
لكلِّ امرئٍ منا مشاكلٌ جمةٌ
ولم يدِرْ غيرُ الله ما في الجوانحِ

غلط الزمان

[مجزؤه الكامل]

بَلَغَ الْمَجْرَةَ أَمْ هَبَطَ
هَؤُلَاءِ النَّكُوسُ الْأَحْطَ
بِالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ بِالْـ
قِيمِ الرَّفِيعَةِ قَدْ سَقَطَ
يُصَفِّي إِلَى الْإِطْرَاءِ إِنَّ
أَفْنُوا عَلَيْهِ وَيَنْبَسِطَ
وَإِذَا أَتَوْهُ مَسْفَهِيْـ
مَنْ نِفَاقُهُ يَوْمًا سَخَطَ
يَا وَيْحَ مَجْتَمِعٍ بِهِ
تَعْلُو عَلَى الْأَشْدِّ الْقَطَطِ
غَلَطَ الزَّمَانُ فَجَانَا
بِسُذُيِ الْحِمَاقَةِ وَالشُّطَطِ
فَعَسَى الزَّمَانُ يَقُومُ مَفْـ
تَنْزُرًا بِتَصْحِيحِ الْغَلَطِ

صفي الدين في القرن العشرين

[البسيط]

سَلِّ الدجاجة العوالي عن أيدينا
واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل اللحم والتشريب ما فعلت
بصحنه دون أيدي الناس أيدينا
لقد عزمنا فلم تضعف عزائمنا
عَمَن دعونا ولم تنقض بواطينا
وسفرة ما جعلناها مهيأة
إلا لندعو لها من راح يدعونا
فكم وضعنا عليها كل طيبة
عبيرها من بهار الحشويغرينا
يا يوم أكلية مشوي الخراف فلح
خربنا الأواني وأنينا المواعينا
وحوله اللبن الصافي الذي منحت
لنا التمتع من الأثداء يروينا
والزبد في لونه العاجي يجنبنا
والتمر في لونه التبري يضببنا
(وفتيه إن نُقِلْ أصغوا مسامعهم)
لاكلية أو دعوناهم: أجابونا
إذا نُصُوا جاءت الحلوى مصدقة
وان دعوا قالت الأمعاء أمينا

قَوْمٌ إِذَا جُوعُوا كَانُوا فِرَاعِنَةً
 يَوْمًا وَإِنْ شَبِعُوا صَارُوا شَيَاطِينَا
 صَغْنَا الْمَوَائِدَ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ سَمَكٍ
 وَمِنْ بَجَاجٍ أَفَانِينَا أَفَانِينَا
 حَتَّى مَلَأْنَا لِمَنْ نَقْرِي الصَّحُونَ عَلَى
 سَمَطٍ طَوَالٍ وَقَتُّخْنَا الدَّوَابِينَا
 كَمْ لِلْسَمَاطَاتِ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ أَثَرٍ
 فِي حَبِّهَا أَصْبَحُوا طُرًّا مَجَانِينَا
 وَلِلطَّعَامِ عَلَى أَثَوَابِنَا عِلْقٌ
 (بِنَشْرِهِ عَنْ عَبِيرِ الْمَسَكِ يَغْنِينَا)
 وَالشَّائِي فِي كَاسِهِ الْبَلُورِ مَزْدَهْرٌ
 بَلُونُهُ وَشَذَا (الْإِسْرِيْق) يَلْهِينَا
 فَلِلطَّعَامِ مِيَالِيْنٌ يَخُوضُ بِهَا
 قَوْمٌ بِيَوْمِ الْوَغَى خَاضُوا الْمِيَالِينَا
 خَضَرَ مَرَابِغُنَا حَمَرَ ذَبَائِغُنَا
 سَوْدَ سَمَاطَاتِنَا بِيَضَ طَوَاهِينَا
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مَنَا دُونَ مَائِدَةٍ
 وَلَوْرَائِنَا الْمَنَآيَا عِنْدَ دَاعِينَا

معلقة امرئ العيش

[الطويل]

قفا نبيك من ذكرى خروفي ومنزل
لأهل الندى شرقي بيت أبي منلي
خروف تُكْنِيهِ إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
كما أوهمونا (بالخروف المسلسل)
وقد قطعوه بالقدايم والندى
وعُلِّقَ مكتوفًا بحبل (مدنل)
وقد أوقدوا نارًا بضمض وعرفج
من النّديا لا مِن (بخول فحول)
ويوم نظمت للندامى قصيدتي
وقد طريوا من نظمها المتسلسل
فظلّ الندامى يهتفون إحسنها
لأن بها نكر السّماط المشكل
(وخيرية أم غلوم) لا تنس طبخها
وقد أنضجته للرفاق بمرجل
ترى الطاميات السود حول قدورها
تُبهرّها بالهيل أو بالقرنفل
ويوم كشفت القدر قدر حُميرة
فقال لك الويلا نادر أبا علي

تقول وقد لبى حسين نداها
 تول أموري وافتح الدار وانزل
 فقلت لها سيرى وهاتي عشاءنا
 ولا تحرمينا من طهاك المعلن
 فحَقُّكِ مِنَّا مدحٌ طهِي طهيته
 وأنك مهنا تَمري البرك يفعل
 فقالت سيأتي فتية لِسماطه
 دَعُوناهم فاجلس هنا وتكنل
 وإن مَسَّكَ البردُ أنْخِلِ المخزنَ الذي
 به لضيوف الدار خمسون كمبل
 فقلت لها ماذا الذي تطبخينه
 فقالت خروفاً قد حُشي بمقبل
 و(عنبز مشغاب) تَضْرُوع رِيحُه
 ولحمٌ بجاجٍ بالعداني قد قُلِي
 ومن حوله قِدرُ المصقعة التي
 يَزِينُها لونُ السطماطِ المفضّل
 فقلت لها هذا الذي لا يهمننا
 سواه فهاتي ما سالنا وعَجَلِي
 فقامت مع (ام غلوم) تندي صحنها
 عليها بلاليطٌ وبيض (ام مهلي)
 توسطها الفوزي أكرم بلحمه
 (وشحم كهداب النمقس المفتل)

وَضَفَقْتُ حَوَالِيهِ مَلَالًا كَثِيرَةً
 مِنَ اللَّيْلِ الصَّافِي اللَّيْثِ الْمَعْسَلِ
 وَقَدْ طَفَحَ الزَّيْدُ (الْمَلَقَمُ) فَوْقَهُ
 كَمَا طَفَحَ الْفَشْيُ فِي الْيَمِّ مِنْ عَلٍ
 فَيَمَزْجُ بِالْقَمَرِ الْمَسْمُومِ زَيْدُهُ
 وَخَبِرًا طَرِيًّا مِنْ رِقَاقٍ وَيَلْبَلِ
 وَقَالَتْ لَنَا هَيَّا إِلَيْهِ وَيَسْمَلُوا
 فَابْرَكُ مَاكُولٍ أَتَى بِالتَّبَسُّمِ
 وَيَعْدُ انْتِهَاءُ الْأَكْلِ جَاوًا بِمَطَرٍ
 يُنْكَرُنَا عَهْدَ الْقَرِيضِ وَزَلْزَلِ
 وَيَصْحَبُهُ شَادٍ عَلَى السَّنْبِ أَهْوَجُ
 لَهُ حَالَةٌ فِيهَا يَحَاكِي (الْعَبِيدِي)
 وَغَنَى لَنَا صَوْتًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 (قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ)
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى اللَّيْلُ وَانْكَشَفَ النُّجَى
 وَفَاجَأَنَا صَوْتُ الْأَتِينِ الْمُهْلَلِ
 فَقَمْنَا صَفَرًا لِلصَّلَاةِ يَوْمُنَا
 إِمَامٌ قَضَى وَقْتًا بِفَقِهِ (ابْنِ حَنْبَلِ)
 فَصَلَّى وَصَلَيْنَا جَمِيعًا وَرَاءَهُ
 وَرُئِلَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ
 فَهَلْ عَائِدُ ذَاكَ الْخُرُوفُ وَأَهْلُهُ
 بَنِيكَ الْمَغَانِي لَا (بِدَارَةُ جُلْجُلِ)

وهل تجلس (ام غلوم) والبرك حولها
(تجازيه) عن زيد الهلالي وعن علي
وهل نصطبح (كيكاً) وبيضاً وهل ترى
يقنم (قوري) الحليب (المهيل)
رعى اللأ أياها تولت سعيئة
ونحن عن الحساد نلهو بمعزل

المحتوى

- تصدير، أ. عبدالعزيز سمود البابطين. ٢...

- المقدمة، د. مرسل فالح المجمي. ٥...

القصائد المختارة

- البعير. ١٩...

- كف الملام. ٢٢...

- المدرسة المباركية. ٢٥...

- ذوالكبرياء. ٢٨...

- الدستور. ٣٠...

- على ضفاف دجلة. ٣٣...

- سحابة. ٣٦...

- المصفور النزق. ٣٨...

- ذكرى على الساحل. ٤٠...

- يوم السبت. ٤٢...

- المهري. ٤٣...

- الزائرة الوقحة. ٤٥...

- ٤٨..... فهل عادت كما كانت ..
- ٥١..... فلا تتخذ.
- ٥٢..... أستاذي ..
- ٥٤..... الأندية ..
- ٥٦..... نفحات الخليج ..
- ٦٠..... الثعلب والحمامة ..
- ٦٢..... العافية ..
- ٦٢..... نور النبوة ..
- ٦٨..... الحرب ..
- ٧١..... ذكرى الشباب ..
- ٧٥..... أيامنا الماضية ..
- ٧٩..... ذكرى الماضي ..
- ٨٠..... الماضي القريب ..
- ٨٣..... المقرب ..
- ٨٥..... من وراء الهاتف ..
- ٨٧..... مريض العقل ..
- ٨٩..... أمسية ..

- ٩١ وسميّة
- ٩٣ لستُ منهم
- ٩٥ ذكرى الطفولة
- ٩٧ هنّ وهنّ
- ١٠١ أدباؤنا
- ١٠٣ حدُّ الخمسين
- ١٠٤ القناعة
- ١٠٧ ألعس الشفتين
- ١٠٩ هذا هو المستحيل
- ١١٠ صريع الكأس
- ١١٢ شتره
- ١١٤ قلب الوضع
- ١١٦ الرجوع المستحيل
- ١١٧ الأصنام
- ١١٨ وقع الأسنة
- ١١٩ الصداقة المزيفة
- ١٢٠ عدالة رب السماء

- ١٢١ - قلب الدنيا
- ١٢٢ - غاية لا تدرك
- ١٢٣ - الله أعلم بالسرائر
- ١٢٤ - غلط الزمان
- ١٢٥ - صفى الدين في القرن العشرين
- ١٢٧ - معلقة امرئ العيش
- ١٣١ - المحتوى

6
7a

Bibliotheca Alexandrina



1209774



الكويت

2013